جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

الشرح اللغوي للحديث النبوي من خلال كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني

– دراسة نماذج مختارة –

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: علوم الحديث

إعداد الطالبين:

– حدد محمد

– بن تيشة أحمد

إشراف الأستاذ:

أ.د. زكرياء قادي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. خريف زتون	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
أ.د. زكرياء قادي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
أ.د. يوسف تريعة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1445هـ/2023–2024م

بُحُوثٌ
حَدِيثِيَّةٌ

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

الشرح اللغوي للحديث النبوي من خلال كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني – دراسة نماذج مختارة –

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: علوم الحديث

إعداد الطالبين:

– حدد محمد

– بن تيشة أحمد

إشراف الأستاذ:

أ.د. زكرياء قادي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. خريف زتون	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
أ.د. زكرياء قادي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
أ.د. يوسف تريعة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1445هـ/2023م–2024م

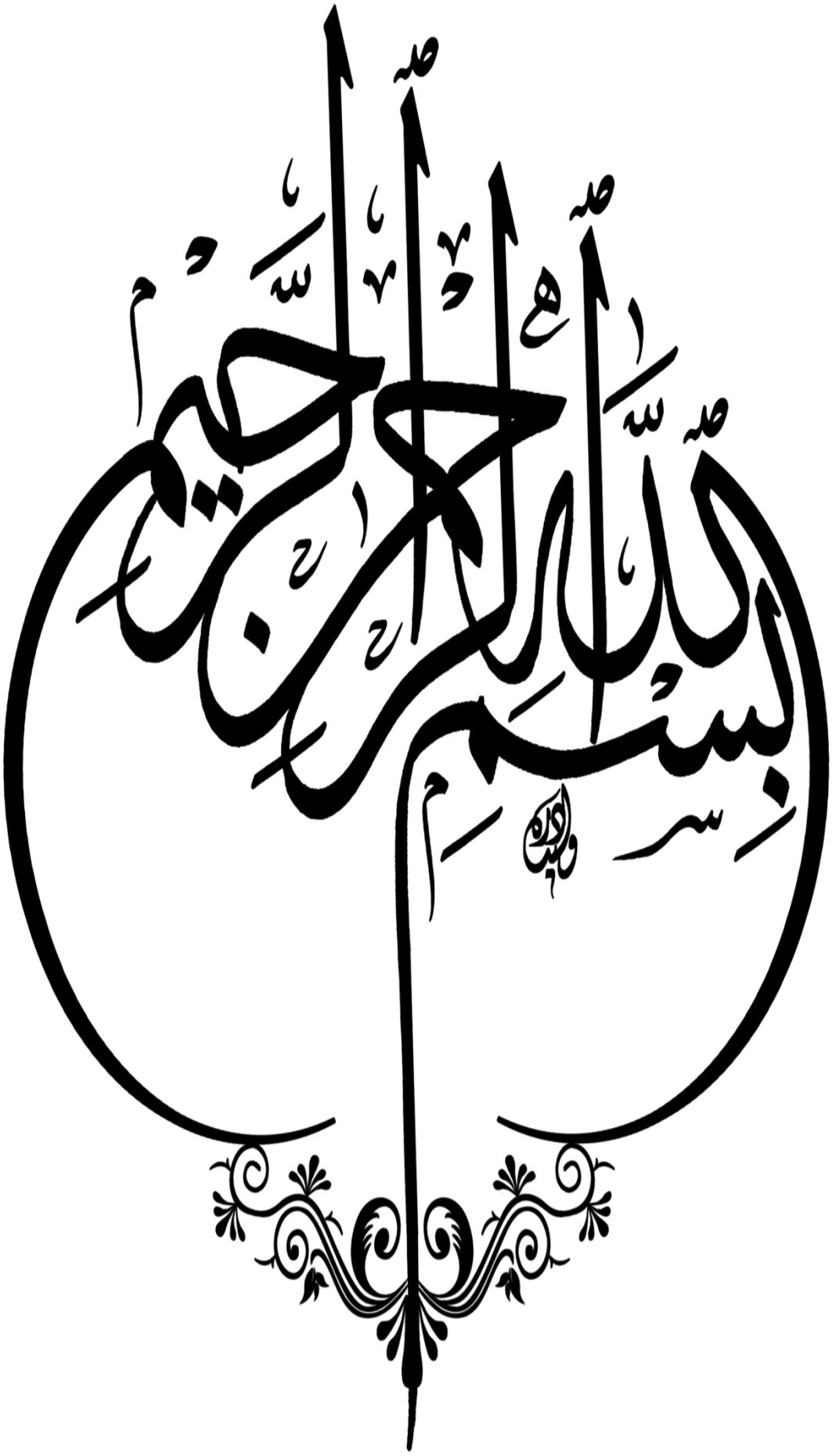
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

نُهدي ثمرة جهدنا هذا إلى روح سيدنا محمد ﷺ،
وإلى أرواح علماء هذه الأمة وشهدائها
وإلى أرواح أجدادنا وجداتنا
وإلى آبائنا وأمهاتنا نور أعيُنِنا،
وإلى مشايخنا ومن علمنا ومن له حق علينا.
وإلى أزواجنا وأبنائنا وإخواننا وأخواتنا
وأصحابنا وأصدقائنا وأقربائنا عامة
إلى وطني الحبيب الجزائر، ووطني الثاني فلسطين
وإلى من كان لنا عـونًا في إتمام هـذا العمل خاصة،
وإلى جميع أصحاب الخيرات من المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات.
اللّهم اجعل هذا العمل متقبلا
نفعا للأحياء ورحمةً على الأموات
إنّك قريب مجيب الدّعوات.

شكر وتقدير

بعد الشكر لله تعالى والثناء عليه الذي منّ علينا بإكمال هذه الرسالة،

لا يسعنا إلى أن نتوجه بالشكر والامتنان للأستاذ الدكتور زكرياء قادي

لنصائحه الثمينة وتوجيهاته القيمة التي كان لها أبلغ الأثر على إخراج هذه

المذكرة على هذا الوجه،كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة

الموقرة لتكرمهم بمناقشة ما جاء في المذكرة وإثرائهم لها بتصويباتهم

وإرشاداتهم، وكذا إلى كل أساتذتنا الكرام المتواجدون بكلية العلوم

الإسلامية قسم أصول الدين بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي.

ولا ننسى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد.

الملخص

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسّلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، في بحثنا المتواضع والمختصر بعنوان الشرح اللغوي للحديث النبوي من كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني، وتتمحور هذه الدراسة على الإشكالية التالية: ما دور اللغة في شرح الحديث النبوي وكيف وضفها الإمام العيني في كتابه عمدة القاري ؟، تمت الإجابة عن هذه الإشكالية في هذه المذكرة، التي اِنْبَنَتْ على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة؛ حيث خصصنا المقدمة للتعريف بالموضوع وأهميته، دوافع اختياره، أهداف اليحث، الجهود السابقة، ومنهج البحث.

أمّا المبحث الأول فقد عُني بالجانب النظري للدراسة، تناولنا فيه التعريف بمصطلحات الموضوع لغة واصطلاحا، نشأة الشرح اللغوي للحديث النبوي، أهمية اللغة في شرح الحديث، والضوابط والمعايير التي وضعها علماء الحديث لشرح الحديث لغويا.

أمّا المبحث الثاني فخصصناه للجانب التطبيقي وذلك بالتعريف بالإمام العيني وثقافته اللغوية وكتابه عمدة القاري، ومنهجه المتبع في الشرح، وأخيرًا سقنا أمثلة موجزة من شرحه للسند والمتن لغويًا.

وقد خلصت هذه الدراسة بنتائج أهمها: امكانية الاستدلال والاحتجاج اللغوي بالحديث النبوي، كما أن الإمام العيني من خلال كتابه هذا أبدع وتميز عن غيره في هذا الشرح بطريقته التي لم يسبقه أحد إليها، وهي توظيف اللغة في شرح الحديث سندًا ومتنًا.

الكلمات المفتاحية: الشرح، اللغوي، الحديث، عمدة القاري، بدر الدين العيني .

Abstract

Thank God, Lord of the Worlds, prayer and peace for the distinguished senders, our Lord Muhammad, and for all his gods and companions, in our humble and brief paper entitled The Language Explanation of the Prophetic Speech from the Book of the Mayor of the Continental Shelf, which correctly explained the steamingness of Badr al-Din al-Aini. This study is focused on the following problem: What is the role of language in explaining the Prophetic talk and how is it included in his book by the Secretary-General? This problem has been answered in this note, which was based on an introduction, two researchers and a conclusion; we have devoted the introduction to defining the subject and its importance, the motives of his choice, the objectives of his research, previous efforts, and the approach to research.

The first research was concerned with the theoretical aspect of the study, in which we addressed the definition of terms of the topic in language and terminology, the origin of the linguistic interpretation of the prophetic discourse, the importance of the language in explaining the talk, and the parameters and criteria developed by modern scientists to explain the language.

The second research was devoted to the application side by introducing the Special Front, its linguistic culture and its book as the Mayor of the Continental, its approach to the commentary, and finally providing brief examples of its explanation of the .

The most important findings of this study are: the possibility of linguistic reasoning and protest by the Prophet; and through this book, the imam is more creative and distinguished than anyone else in this explanation in his unprecedented way of using the language to explain the conversation.

Keywords: explanation, language, modern, continental mayor, Badr al-Aini.

قائمة الرموز والإشارات المستخدمة في البحث

الرمز	الاسم
اهـ	انتهى كلامه
ت	توفي
تـ	تحقيق
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
لا ط	لا طبعة
لا ن	لا ناشر
لا س ن	لا سنة نشر
د.ت	بدون ذكر تاريخ
م	ميلادي
هـ	هجري

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمِين، الرَّحمن الرَّحيم، خلق الإنسان في أحسن تقويمٍ، وصلَّى الله وسلّم على المبْعوث بالمنهج القويم رَأْفَةً بالقادر ورحمة بالسَّقيم، وعلى آله وصحبه أجمعين. أَمَّا بعد:

يسعى هذا البحث لبيان مناهج التعامل مع الروايات المختلفة للأحاديث النبوية، وكيفية توجيهها وتفسيرها وشرحها وِفْقَ متطلبات المرحلة وروح العصر، على أن تتناغم تلك المنهجية في شرح الحديث مع مقاصد الإسلام وقيمه، وعلى ما تسمح به القدرة البشرية، لذا فإن تحديد مفهوم المصطلح الـمُعَرَّف بالشّرح اللُّغَوي للحديث النّبوي في حاجة إلى مراجعة مستدامة، وتطوير مستمر، وذلك نظرا لطبيعة الشروح التي تتحدّد بتحديد مسائلها، على أن تَبْرُزَ تلك الشروح الحديثية في صورة جامعة بين الأصالة والمعاصرة.

لقد انتهج شرّاح الحديث مناهج عدة لشرح الحديث، منها شرح الحديث بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، واللغة العربية وأساليبها وقواعدها، ومناسبات صدور الأحاديث وأسباب ورودها، وحسب طبيعة الأحداث والنوازل. فنتج عن هذه المناهج ظهور الشروح الفقهية التي تُعنى ببيان الأحكام الفقهية للعبادات والمعاملات، والشروح الموضوعية التي انحصرت مهماتها بالبحث في مواضيع محددة، والشروح التحليلية وهو أشهر الشروح و أوسعها وأكثرها تأليفا ومن أهم مكوناتها فحص السند ورجاله، والمتن وما يتعلق به من إثبات وفهم، والشروح اللغوية التي تعتمد على اللغة في كشف غريب المتن، والسند، وصرف ألفاظ الحديث إلى معانيها وإن تعددت تلك المعاني، وهذا النوع الأخير من الشروح هو موضوع بحثنا .

أولا: أهمية الدراسة

تَكْمُنُ أهمية هذه الدراسة في ما يلي:

– ربط شرح الأحاديث النبوية بالجانب اللغوي أثناء دراسة أي حديث، سواء تعلّق الأمر بالأحكام، أو الآداب والأخلاق، أو بالعقائد والإيمان، أو بالفضائل والمكارم، أو بالعبادات والتّزكية، أو بالأدب واللغة، فاللغة لها ارتباط وثيق بالقرآن أولاً والحديث الشريف ثانيًا، ويمكن اعتبارها أهم وسيلة لكشف المراد من النص الشرعي والنبوي.

- جواز الاحتجاج بالحديث النبوي في علوم اللغة من بلاغة وبيان وصرف ونحو، وهذا لما أوتي صاحبه – الحديث النبوي- من فصاحة اللّسان، وبلاغة البيان، وحسن تركيب الكلام.

- بالإضافة إلى دراسة السند من حيث ترجمة روّاة، وكشف علله، وبيان مبهمه ... فهناك امكانية لشرح سند الحديث شرحًا لُغويًا، وهذا ما اعتمده الإمام العيني في كتابه عمدة القاري.

- بيان أسبقية الشرح اللغوي على أنواع الشروح الأخرى، لأن دراسة وفهم وشرح الألفاظ مقدّم على الدِّراسات الأخرى، فمثلاً لا يمكن استنباط حكم، أو بيان حكم فقهي، إلاّ اذا شرحنا ألفاظ الحديث، وعرفنا مدلول كل لفظه منه.

- بيان أنه لا يمكن لأي محدث أو عالم الاشتغال بشرح الحديث، ما لم تتوفر فيه ضوابط ومعايير، ومن هنا تم الرَّدُ على من حرَّف ألفاظ الحديث انتصارًا لمذهبه أو تياره.

ثانيا: إشكاليات البحث:

لكل بحث علمي مقصد، ولابد لتحقيق هذا المقصد من وضع إشكاليات، تتم الإجابة عنها في طيّات مباحث هذا البحث، وعليه نضع الإشكاليات التالية:

-ما هو المقصود بالشرح اللغوي للحديث النبوي؟، وكيف جسّد الإمام العيني ثقافته وشخصيّته اللُّغوية في شرح صحيح البخاري؟.

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

1 – ماهو الشرح اللغوي للحديث؟ وكيف نشأ وتطور؟.

2 – ماهي ضوابط هذا الشرح ؟ وهل اللغة العربية مهمة في الشرح؟.

3 – هل اللغة ساهمت في خدمة الحديث؟ وما مدى مساهمة اللغويين في شرحه؟.

4 – كيف وظف الإمام العيني اللغة في شرح الحديث سنداً ومتناً؟.

وعدّة تساؤلات أخرى تتجلّى من خلال دراسة الموضوع، سنأحاول الإجابة عنها في طيّات هذا البحث بإذن الله وتوفيقه.

ثالثا: أسباب أختيار الموضوع

و من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

1- الدوافع الذاتية:

✓ التبرك بكلام الصادق المصدوق، لعلّي أحظى بشفاعته، وأحشر في زمرته، فنلت فرصة البحث في أصح كتاب بعد القرآن الكريم وهو "صحيح البخاري"، الذي يضم أصح أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن أشهر شروحه عمدة القاري، فلله الحمد والمنّة.

✓ تشرفنا بدراسة مقياس "دراسات في الشروح الحديثية" تحت إشراف الدكتور محمد رمضاني؛ وهو من خيرة أساتذة الكلية، من خلال محاضراته عرض علينا الشروح على البخاري ومن ضمنها عمدة القاري، وذكر سبب تأليف الإمام العيني للكتاب، وطول مدّة تأليفه، وتميزه عن غيره من الشّرّاح، فحرّك فينا الرغبة في التعمق أكثر في هذا الكتاب.

✓ هذا الكتاب حَفِلَ بالكثير من مسائل النحو والإعراب والبيان والبلاغة، فودِدْنا أن نترصدها، نفعا لنا نحن كأساتذة لغة عربية، وخدمة للطلبة، وكل باحث في كتاب عمدة القاري.

2- الأسباب الموضوعية:

✓ إبراز دور عالم جليل أتقن علوم الشريعة تفسيرًا وحديثًا وفقهًا، وعلوم العربية نحوًا وصرفًا وبلاغة، ولهذا اخترناه ؛ لمنزلته الكريمة لدى العلماء، وهو من أبرز العلماء المُحَدِّثين الذين وَظَّفُوا اللغة العربية في خدمة السنة النبوية .

✓ رتبة الإمام العيني وجلالة قدره لغة، ونحواً، ورواية، ودراية، وخاصة في هذا الكتاب الذي حفل بالكثير من مسائل النحو والإعراب والبيان والبلاغة، فوَدِدْنا أن نترصّدها نفعا لنا نحن كأساتذة لغة عربية، وخدمة للطلبة، وكل باحث في كتاب عمدة القاري

✓ يعد كتاب عمدة القاري من أشهر مصنفات الإمام العيني شيوعًا، وأكثرها ذيوعًا، وأغزرها علمًا، وهو من أشهر كتب الشروح الحديثية، التي تناولت الحديث النبوي من جوانب متعدّدة، فكانت علوم اللغة العربية أبرزها، من نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وغيرها.

رابعًا: أهداف الموضوع

بالإضافة إلى الإجابة عن الإشكاليات، فإنّ هذا البحث يسعى للوصول للأهداف التالية:

- تسعى هذه الدراسة؛ بمشيئة الله، إلى التنظير لهذا النوع من الشروح، ببيان تعريفـــه، ونشأته، وضوابط الاشتغال فيه، وعلاقته باللغة العربية، وأهم من صَنَّف فيه، وتطبيق هذا على أبرز ما صُنِّف في شرح صحيح البخاري .
- محاولة وضع ضوابط ومعايير لكل مشتغل بهذا الشّرح، في حدود ما توصلنا إليه من بحث.
- إبراز دور وأهمية اللغة العربية في شرح الحديث النبوي.
- التعرف على أحد أبرز علماء الحديث واللغة بالإضافة إلى شهرته في العلوم الأخرى، والوقوف على بعض آرائه في النحو والبلاغة والإعراب والصرف، واستكشاف منهجـــه في كتابه عمدة القاري.

خامسًا: الدراسات السابقة للموضوع

بحسب بحثنا المتواضع والمحدود لم نصل لكتب ومراجع نظرية متخصصـــة في هـــذا الشرح الحديثي عامة، أو الشرح اللغوي خاصّة، إلاّ ما ذكر بشكل ثانوي في مقدّمات بعض الكتب، وكذلك ما كتب من أبحاب ووريقات معدودة في مقالات أو مجلات أو محاضرات جامعية أو بعض رسائل الدراسات العليا كالماجستير والدكتوراه، فقـــد تناولـــت أغلبـــها الشروح الحديثية بشكل عام، فتوسعت في الشرح التحليلي والشرح الموضوعي، وبنسبة أقل في الشرح الفقهي والشرح اللّغوي، وهذا الأخير، اكتفت الأبحاث فيه ببعض المفاهيم حول الشرح اللغوي، وأخص بالذكر منها مايلي:

1- معالم المنهج اللغوي في شرح الحديث النبوي عند الإمام العيني من خلال كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للدكتور ابن يوسف شتيح، وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات عامة.

2- البدر العيني وجهوده في علوم الحديث وعلوم اللغة في كتابه "عمدة القاري شـــرح صحيح البخاري" وهو رسالة جامعية، تأليف الدكتورة هند محمود سحلول.

3- بدر الدين العيني ومنهجه النحوي في كتابه" عمدة القاري شرح صحيح البخاري" دراسة نحوية تحليلية، إعداد الطالب موسى سالم إبراهيم أبو جليدان، وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في كلية الآداب، قسم اللغة العربية.

4- منهجية شرح الحديث أصالة ومعاصرة، لأحمد المجتبى بانغا واسماعيل حاج عبد الله، وهو مقال في مجلة التجديد.

5- دراسات معمقة في الشروح الحديثية، للدكتور عبد الكريم مقيدش، وهي محاضرة تخصص الحديث وعلومه.

6- التعريف بالإمام بدر الدين العيني وكتابه عمدة القاري، إعداد مجموعة من الأساتذة وهم علي صلاح السواق، ومحمد عطا أحمد يوسف، ياسر عطية الصعيدي، شريفة مصطفى جسرها، وهو مقال في الجلة العلمية بكلية الآداب.

الإضافة العلمية: من خلال البحث في الدّراسات السابقة فإنّ بحثنا يلتقي ويتفق مع دراستنا في مواضع، وبيختلف ويتفرق في مواضع أخرى.

- **فمحل الإتّفاق** في أنّ الكل يعرض منهج الإمام العيني في كتابه، وثقافته اللغوية، وجهوده وبحوثه في النحو والصرف والبلاغة والإعراب، وطرقته في عرض الحديث وشرحه.
- **ويفترق** موضوع بحثنا عن الدراسات السابقة، بكون الدّراسات السابقة تناولت الشرح اللغوي للمتن، و لم تُعِرْ اهتمامًا للسند، كما لم تُعرِّف هذا المصطلح، و لم تعرض نشأته وتطوره، وضوابط البحث فيه، وهذا خلاف ما قدمناه نحن في بحثنا.

سادسًا: منهج البحث:

بناء على الإشكالية المطروحة والأهداف المرجو تحقيقها، تطلبت منا الدراسة استعمال المناهج الآتية:

1ـ المنهج الوصفي: اعتمدنا هذا المنهج في ذكر ترجمة الإمام العيني، وحياته الشخصية والعلمية، والتعريف بكتابه ووصفه من بين الشروح الحديثية، وكذا بتقديم مفاهيم عامة وتعريفات تخص موضوع الدراسة .

2ـ المنهج التحليلي: استعملنا هذا المنهج في الجانب التطبيقي، وذلك بدراستنا لألفاظ

مختارة من السند والمتن التي شرحها الإمام العيني لغويًّا، ولقد استندنا إلى مثـــال وحـــديث واحد توضيحي حتى لا يتّسع البحث ويطول.

3ـ المنهج التاريخي: استعملت هذا المنهج في تتبع نشأة الشرح اللغوي من عهد الـــنبي صلى الله عليه وسلم حتى عصر التصنيف، وكذا في ترتيب شيوخ الإمام العيني الذين أخـــذ عنهم علوم اللغة.

سابعًا: منهجية البحث:

من أهم ما التزمنا به في كتابة هذا البحث ما يلي:

❖ **الآيات القرآنية**: اعتمدنا في كتابة الآيات القرآنية على مصحف المدينة النبوية برواية ورش، أمّا تخريج الآيات القرآنية في المتن بالطريقة التالية: [الآية، اسم السورة: رقم الآيـــة]، ونجعها بين زهروين كالتالي: ﴿ ﴾، مع تثخين الخط وكتابته بالرسم العثماني تمييزا لكـــلام الله، وحتى لا يظهر كبيرا بين الأسطر جعلنا حجمه 16.

❖ **الأحاديث النبوية**: نجعل الأحاديث النبوية في المتن بين مـــزدوجين بالشـــكل الآتي: (( )) مثخنة الخطّ لتمييز كلام المعصوم ﷺ عن كلام سائر الناس، ويكون تخريجه في الهامش كالآتي: ذكر صاحب المصنَّف الحديثي، أو اسم شهرته، ثم عنوان الكتاب، والباب،، رقم الحديث، إن وجد، والجزء، والصفحة.

في الجانب التطبيقي نقتصر عند تخريجنا للحديث على صحيح البخاري، لأنّه هـــو محل دراستنا، فنذكر الكتاب، ثم الباب، ورقم الحديث، والجزء والصفحة.

شرح غريب الآيات والأحاديث وجعله في الهامش محالا على مصدره.

❖ **الأقوال والنصـوص**: إذا حذفنا كلاما من النصوص نضع ثلاث نقـــاط (...)، وإذا نقلنا الكلام عن قائله بالمعنى، أو تصرّفنا فيه، نهمش بكلمة "ينظر"، أمّا إذا كان النقل حرفيًّا فإننا نجعله بين مزدوجين هكذا: " "، حاولنا جاهدين أن ننسب جميع الأقوال إلى أصحابها، أمانة لهم، وأن نأخذها من مصادرها الأصلية ما استطعنادون تقصير، وما كان من ســـقط أوسهو فنلتمس فيه العذر.

❖ **التوثيق والتهميش**: كان عملنا في الحاشية أن نذكر: اسم ولقب المؤلِّف، ثم

المؤلَّف"عنوان الكتاب"، ثم المحقق، ورقم الطبعة، وسنة الطبعة، ثم دار النشـــر، والمدينـــة أو البلد، والجزء، والصفحة، كلٌّ على حسب وجوده.

أمّا عند استعمال الكتاب في موضعين متتاليين لا يفصل بينهما استعمال كتاب آخـــر، فإننا نورد العبارة الآتية: المصدر نفسه، إذا كانا الاستعمالان في صفحة واحدة، أمَّا إذا كان الأول في صفحة والثاني في صفحة، نقول: المصدر السابق، ونكتفي بـــذكر اســـم ولقـــب المؤلِّف، عنوان المؤَّلف، والمصدر السابق، ورقم الجزء، والصفحة.

في حالة الاقتباس من مجلة أو مقال، فأذكر: اسم ولقب المؤِّلف، عنـــوان البحـــث أو المقال، اسم المجلة، مكان صدورها، العدد، تاريخ النشر، رقم الصفحة.

في حالة الإحالة على رسالة جامعية، فنذكر اسم ولقب الباحث، عنـــوان البحـــث أو الرسالة (رسالة دكتوراه، رسالة ماجستير)، الكلية، الجامعة، المدينة أو الدولة، التاريخ، رقم الصفحة.

في حالة الأخذ من محاضرة، فنكتفي بذكر اسم ولقب المؤِّلف، العنوان، الكلية، الجامعة، المدينة أو الدولة، التاريخ أو السنة، رقم الصفحة.

❖ **تراجم الأعلام**: اكتفينا في ترجمة الأعلام على بعض شيوخ الإمام العـــيني وبعـــض تلاميذه، ذاكرين(الاسم، واللقب، والكنية، وتاريخ الوفاة، وبعض مؤلفاته، ....) بحسب ما وصلنا إليه من معلومات، وبعض الأعلام المغمورين بحسب ما يحتاجـــه بحثنـــا لإثرائـــه، وبعضهم أحلنا إلى المصدر الذي أخذنا منه، والذي تتوفر فيه الترجمة.

ثامنًا: صعوبات البحث:

لقد تعرضنا خلال هذا البحث إلى بعض الصعوبات والعراقيل التي أدّت بنا إلى الوصول للمعلومة، والتأخر في إتمام البحث، ومن بينها:

1- ابتعادنا عن مقاعد الدراسة الجامعية لفترة طويلة منذ 2006م، ممّا كان لنا حاجزًا في السير السلس في إنجاز المذكرة، وكذا دراستنا بالنظام الكلاسيكي الذي يفتقر المنهجية في إعداد البحوث والمذكرات، لكن والحمد لله بتوجيه الأستاذ المشرف –حفظـــه الله– ومطبوعات الجامعة حول المنهجية تمكنا من جاوز هذه العقبة.

2-صعوبة التوفيق بين العمل كأساتذة اللغة العربية، وبين الدراسة بالجامعة.

3-التأخر في اختيار عنوان المذكرة بسبب التحاقنا متأخرين بالسنة الثانية ماستر؛ ظرف

4-استثنائي، وتوافق إعداد المذكرة مع شهر رمضان، ثم الإمتحانات الرسمية بالطور الإبتدائي.

5-المراجع التي وقفنا عليها من شروح، إمّا عامة تتحدث عن الشروح الحديثية، أو خاصة تتحدث عن نوع واحد من الشرح اللغوي كالبلاغة، والنحو، والبيان، مما تطلب منا الاستقاء منها جميعا بحس حاجتنا إلى المادة العلمية.

6-موضوع مستجد لم يذكر في المصادر القديمة، والمراجع الجديدة قد لا تكون في متناول الباحث لحقوق النشر والتأليف وغير ذلك.

تاسعا: خطة البحث:

قسّمنا المذكرة إلى مقدمة ومبحثين؛ مبحث نظري وآخر تطبيقي، وخاتمة، لقد اعتمدنا في عرضنا للمبحثين على التقسيم التالي:

المبحث الأول: مفهوم الشرح اللغوي للحديث النبوي.

المطلب الأول: الإطار النظري لمصطلحات الموضوع.

الفرع الأول: تعريف الشرح لغة اصطلاحا.

الفرع الثاني: تعريف اللغة لغة واصطلاحا.

الفرع الثالث: تعريف الحديث لغة واصطلاحا.

الفرع الرابع: مفهوم الشرح اللغوي كمركب إضافي.

المطلب الثاني: نشأة الشرح اللغوي للحديث النبوي وضوابطه.

الفرع الأول: نشأة الشرح اللغوي للحديث النبوي.

الفرع الثاني: أهمية اللغة في شرح الحديث النبوي.

الفرع الثالث: ضوابط الشرح اللغوي للحديث النبوي.

المبحث الثاني: الشرح اللغوي للحديث النبوي من خلال كتاب عمدة القاري-نموذجًا-

المطلب الأول: الإمام بدر الدين العيني وثقافته اللغوية.

الفرع الأول: التعريف بالإمام العيني.

الفرع الثاني: الإمام العيني وثقافته اللغوية.

المطلب الثاني: الإمام العيني وكتابه عمدة القاري.

الفرع الأول: التعريف بالكتاب.

الفرع الثاني: منهج العيني في كتابه.

الفرع الثالث: المصادر اللغوية التي اعتمدها العيني في كتابه.

المطلب الثالث: معالم الشرح اللغوي عند الإمام العيني من خلال كتابه عمدة القاري.

الفرع الأول: الشرح اللغوي للسند.

الفرع الثاني: الشرح اللغوي للمتن.

وفي الختام نتمنى أن نكون قد وفقنا في عرض الموضوع، وفق المنهجية الأكاديمية،كما أنَّ هذا العمل اجتهاد بشري لا يخلو من الخطأ والنسيان، فنسأل الله أن يتقبله منا على أكمل هيئة وأحسن حال، إنه ولي ذلك والقادر عليه، كما نسترشد لجنة المناقشة والتقييم أن يصوبوا لنا ما كان فيه من الأخطاء، ويرشدوننا لما هو أفضل حتى يستفيد منه القارئ والباحث في هذا الموضوع.

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين،

وآخر دعوانا أن الحمد لله

ربّ العالمين.

المبحث الأول

مفهوم الشرح اللغوي للحديث النبوي

- ***المطلب الأول:***

الإطار النظري لمصطلحات الموضوع

- ***المطلب الثاني:***

نشأة الشرح اللغوي للحديث النبوي وضوابطه.

المبحث الأول

مفهوم الشرح اللغوي للحديث النبوي.

يتميّز الشّرح اللّغوي للحديث النبوي بالأصالة والمعاصرة، فهو أصيل من ناحيـــة النشـــأة والتطبيق، فقد شرح النبي ﷺ حديثه للصحابة، ثم توسّع بانتشار الإسلام لأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يفهمون الأحاديث التي سمعوها من النبي ﷺ بلغتهم، ثم واكبه على مر العصور ليظهر شرّاح اهتموا بالجانب اللغوي أكثر من الجوانب الأخرى، لذلك خلال هـــذا المبحـــث سنتطرق إلى بيان الشرح اللغوي، تعريفًا، ونشأةً، وأهميةً،وضوابط الإشتغال فيه .

وفي بحثنا هذا سنتعرف عليه لغة، واصطلاحا، و كمركب إضافي.

المطلب الأول: الإطار النظري لمصطلحات الموضوع.

لتعريف الشرح اللغوي في الحديث النبوي يقتضي تعريف المصطلح، بتعريف مفرداته المكوّنة له أولا، حيث يتكون المصطلح من ثلاث مفردات، وهي "الشّرح" و"اللغـــوي" و"الحديث" نتعرف على معانيها مفرده ثم مركبه.

الفرع الأول: تعريف الشرح لغة اصطلاحا.

أولاً: الشرح لغة:

الشّرح مصدر للفعل شَرَحَ (ش ر ح)، يقال: شرح، يشرح، شـــرحا، وهـــو شـــارحٌ ومشروح، وتأتي كلمة الشَّرْحِ على عدّة معانٍ:

1-السّعة والتّوسعة: قال الخليل بن أحمد: "الشّرحُ: السّعة، قال الله- عزّ وجل-: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾[الزُّمَر:22]، أي وسَّعه فاتّسع لقول الخير"[1]، وشرح الكلام: تَبْيينُهُ وتوْسيعُه بما يوضِّحُه، ومنه شَرْحُ الصّدر، وتوسيعُه حتى يَقْبلَ الحقّ ولا يضيق عنه"[1].

[1] – أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تـــ: د، مهدي المخزومي – د.إبراهيم اليامرائي، لاط، 2007م، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ج3، ص93.

2-البيان والفتح: قال ابن فارس:" الشّين والرّاء والحاءُ أصيل يدل على الفتح والبيان، ومن ذلك قولهم: شرحت الكلام وغيره شرحًا، إذا بَيَّنْتَهُ، واشتِقاقُه من تَشْرِيح اللّحم"[2]، "وشَـرَحَ الشيء يشرحه شرحًا وشرَّحه: إذا فتحه وبَيّنهُ"[3].

3-القطع: قال الخليل بن أحمد: "الشّرْحُ والتَّشْريحُ: قطع اللّحم على العظام قطعًا، والقِطْعة منه شِرْحةٌ"[4]، "والشّريحة من اللّحم: القطعة المرقّقة والجمع شرائح"[5].

4-الكشف والإيضاح والتّفسير: قال ابن دُرَيْد: "والشّرح من قولهم: شرحت لك الأمر أشْرَحُهُ شرحًا أوْضحتُه وكشفته"[6]، ومنه قولهم: "شرحت الغامض، إذا فسّرتُه"[7].

5-ما خفي من المعنى: قال عبد الرؤوف المناوي: "الشّرح أصْلُه بَسْطُ اللّحم، ومنه: شرح الصّدر أي بَسْطُه بِنور إلهي، وشَرْحُ المُشْكِلِ من الكلام: هو بَسْطُه، وإظهار ما خفي من معناه"[8].

ثانيًا: الشرح اصطلاحا:

يختلف مفهوم كلمة (الشَّرْحُ) بحسب علماء كلِّ فنّ:

---

1 – نشوان بن سعيد الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تـ: د.حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني– د.يوسف محمد عبد الله، ط1، 1420هـ/1999م، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ج6، ص3438.

2 – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تـ: عبد السلام محمد هارون، لاط، دار الفكر، بيروت، 1399هـ/1979م، ج3، ص 269.

3 – الخليل بن أحمد، كتاب العين، مصدر سابق، ج3، ص93.

4 – الخليل بن أحمد، كتاب العين، المصدر نفسه، ج3، ص93.

5 – أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تـ: رمزي منير بعلبكي، ط1،1987م، دار العلم للملايين، بيروت، ج1، ص513.

6 – أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، المصدر نفسه، ج1، ص513.

7 – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تـ: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، 1408هـ/1987م، العلم للملايين، بيروت، ح1، ص378.

8 – زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، تـ: عبد الحميد صالح حمدان، ط1، 1410هـ/1990م، عالم الكتب 37 عبد الخالق ثروت، القاهرة، ص203.

1– علماء اللغة: هو "توضيح المعنى البعيد بمعان قريبة معروفة"[1]. وقال بعضهم: هو"بيان المشْروح، وإخراجُه من وَجْهِ الإشكال إلى التَّجلّي والظهور"[2].

2– عند علماء النقد الأدبي: "علم قائم على درس نصّ كتابيّ، وإيضاح معناه، بحسب قواعد النقد العلميّ، وفقه اللغة، والتقليد العقائديّ، وبيان ماهو غامض فيه، أو ما هو مدعاة للجدل، نقيض المتن"[3].

3– وعند علماء الحديث: " هو بيان المعنى المفهوم من الحديث، بحسب قواعد اللغة العربية، وأصول الشريعة"[4]. كما عرفه الخنوجي: " علم باحث عن مراد رسول اللهﷺ من أحاديثه الشريفة، بحسب القواعد العربية، والأصول الشرعية، بقدر الطاقة البشرية"[5]. وعرفه محمد خلف سلامة: "عمل يُتوخى فيه توضيح ما غمض من المتون وتفصيل ما أجمل منها، وهو يتراوح بين الطول والقصر والسهولة والعسر، وفيه الوجيز والوسيط والبسيط"[6].

من خلال التعاريف السابقة يمكن تسجيل عدة ملاحظات منها:

✓ التعريف الذي حكاه القنوجي، يكاد يكون أشمل، لكنه ينحصر في المتن دون السند، علمًا بأن السند له اسهامات أساسية في علم الشرح الحديثي، منها إثبات الحديث، وعلل الإسناد، وأسباب الورود، ومعرفة تاريخ الرّواية ومكانتها، والناسخ والمنسوخ،...إلخ. والمقصود من الشرح في بحثنا هذا هو الشرح الحديثي الذي يعتبر من فروع بيان الحديث،

---

[1] – د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1،1429هـ/2008م، عالم الكتب، ج2، ص 1182.

[2] – أبي هلال العسكري، الفروق اللغوية، تـ: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط1، 1412هـ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص58.

[3] – الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مصدر سابق، ج2، ص 1182.

[4] – فتح الدين بيانوني، أضواء على شرح الحديث ، من مجلة الدراسات الإسلامية، لمجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية، إسلام أباد–باكستان– العدد(4)، المجلد42، [أكتوبر–ديسمبر 2007م]. ص72.

[5] – صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تـ: عبد الجبار زكار، لاط، 1978م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ص1303.

[6] .– محمد خلف سلامة، لسان المحدثين، لاط ، 2007/02/14م، الموصل، العراق، ج5، ص32.

الذي عرفه ابن القيم الجوزية: "هو علم يشتمل على ضبط ألفاظ الحديث، وبيان معانيه، وشرح غريبه، واستخراج أحكامه وفوائده، واستنباط الفقه منه، والكشف عن وجه دلالته على الحكم الشرعي"[1].

✓ فإنه لم يذكر السند على الإطلاق، إنما ذكر المتن فقط، كما أنّ هناك تعريفات تناولت الشّقين-السند والمتن- وهو الأصح، "ليست على نسق واحد من حيث معالجة قضايا السند أو المتن، بل تتفاوت في ذلك، فبعضها اقتصر على جانب واحد مثل استنباط الأحكام أو تفسير الغريب، وبعضها لا يعدو أن يكون تعليقاً أو تنكيتاً على متن وهو الغالب أو على سنده وهو الأقل"[2].

✓ من هذا التعريف يظهر بأنّ شرح الحديث المقبول المعمول به يُعنى بثلاث جوانب[3] وهي:

1- ما يتعلق بالإسناد: من حيث التخريج، وبيان طرقه، والحكم عليه صحة وضعفا، وترجمة بعض رجاله، وكشف علله.

2- مايتعلق بالمتن: ببيان ألفاظ الحديث، من حيث إعراب ألفاظ الحديث، وشرح غريبه، وذلك بالرجوع إلى كتب الغريب واللغة، مع بيان مختلف الحديث ومشكله، وناسخه ومنسوخه، وأسباب وروده.

3- بيان المراد من الحديث: وهو فقه الحديث، واستخراج الأحكام والفوائد منه.

إضاءة: ما هو الفرق بين التفسير والشرح ؟

الشرح تم تعريفه لغة واصطلاحا، وأما التّفسير لغة: تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف، قال ابن منظور: " فسر: الفَسْرُ: الْبَيَانُ. فَسَرَ الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه،

---

[1] – السيد جمال بن محمد، ابن القيم الجوزية، وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها ، ط1، 1424هـ/2004م، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ج2، ص45

[2] – أحمد بن عبد القادر عزّي، مناهج المحدثين في شروح الحديث، بحوث مؤتمر مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف، الجامعة الإسلامية بماليزيا، ص21-22.

[3] – د.عبد المجيد مباركية، شرح الحديث النبوي بين المحدثين والفقهاء، مقال بمجلة الشهاب،جامعة الوادي، معهد العلوم الإسلامية، العدد1، (محرم1437هـ/نوفمبر2015م)، ص16.

بالضَّمِّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسيرُ مِثْلُهُ"[1]. وقال أيضاً: " الفَسْرُ: كَشْفُ المُغَطّى، والتَّفْسير كَشف المُراد عَنِ اللَّفْظِ المُشْكل"[2]. وهذان المعنيان ثابتان للشرح لغة، وهذا يدل على أنهما متقاربان في المعنى، إلاّ أنّ التفسير يغلب إطلاقه على بيان معاني القرآن، والشرح يطلق على بيان معاني غير القرآن، ولا يوجد من أطلق على بيان معاني القرآن شرحاً، وإنما يقال له تفسير أو تأويل. والتفسير اصطلاحاً: عرفه الزركشي فقال:" التفسير علم يفهم به كتاب الله المترل على رسوله ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات..."[3]. فالتفسير بمعناه العام لا يختص بالقرآن فقط، وقد أطلقه بعضهم على بيان معنى الحديث- المتن دون السند- منهم عبد الملك بن حبيب المالكي(ت238هـ)، حيث سمى كتابه(تفسير الموطأ)[4].

الفرع الثاني: تعريف اللغة لغة واصطلاحا

أولاً: تعريف اللغة لغة:

" اللغة من لغا في القول لغوًا: أي أخطأ، وقال باطلا. ويقال: لغا فلان لغوا: أي أخطأ، وقال باطلا. ويقال: ألغى القانون. ويقال: ألغى من العدد كذا: أسقطه. والإلغاء في النحو: إبطال عمل العامل لفظا ومحلا في أفعال القلوب مثل ظن و أخواتها التي تتعدى إلى مفعولين. واللغا: مالا يعتدُّ به. يقال: تكلم بالغا ولغات ويقال سمعت لغاتهم: إختلاف كلامهم. واللغو: مالا يعتدُّ به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع والكلام يبدر من اللسان ولا يراد معناه"[5].

وقال ابن منظور في باب لغا: "أن اللغة على وزن فعلة من لغوت، أي تكلمت،

---

[1] -ابن منظور، لسان العرب، ط3، 1414هـ، دار صادر، بيروت، ج5، ص55.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، المصدر نفسه، ج5، ص56.

[3] – أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تـ: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود،ط1،1418هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص41.

[4] – عبد الله بن محمد الحبر، مادة مناهج شراح الحديث، ط1، 1426هـ/ 2005م، ص2 -3.

[5]– نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، أحمد حسن الزيات)، المعجم الوسيط، ط2، 1392 هـ/1982 م، ودار الفكر ببيروت، ،مادة لغا ص،138. بتصرف.

وأصلها: لغوة ككرة، وقيل أصلها لغى أو لغو والهاء عوض لام الفعل، وجمعها لغى مثل برة أو برى والجمع لغات أو لغون"[1].

وتعدّ كلمة اللغة عربية أصيلة، ذات جذور عربية، وتجري في اشتقاقها ودلالاتها على سنن الكلم العربية، وسمى القرآن الكريم كلمة اللغة باللّسان، ووردت بمعنيين:

أولا: الآلة التي يتكلم بها الإنسان: ومنه قوله تعالى:﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾﴾ [البلد:8و9].

ثانيًا: اللغة: ومنه قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾ [إبراهيم:4]، وقوله: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾ [الأحقاف:12].

ثانيًا: تعريف اللغة اصطلاحا:

تعرّف اللغة بعدة تعريفات، وفي بحثنا هذا نعرف اللغة العربية التي عرف بعدة تعريفات نذكر أهمها:

- عرف ابن جني اللغة: بأنها أصوات يعبر بها القوم عن أغراضهم "[2]. ومن هذا التعريف يتبين بأن اللغة هي ظاهرة من الظواهر الصوتية، لها وظيفة إجتماعية، لكونها أداة للاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع، ووسيلة لعبيرهم عن أغراضهم وحاجاتهم. وتختلف اللغة باختلاف المجتمع.
- تحدث ابن خلدون في مقدمته عن اللغة فقال: اعلم أن اللغة في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب

[1] – ابن منظور، لسان العرب ، مرجع سابق، ج1، ص252، بتصرف يسير .

[2] – أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، تـ: محمد علي النجار،ط3،1429هـ//2008م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1،ص34.

اصطلاحاتها "[1].

- عرفها ابن سنان الخفاجي: اللغة هي ما يتواضع القوم عليه من الكلام "[2].
- يعرف عبد القادر الجرجاني اللغة: عبارة عن نظام من العلاقات والروابط المعنوية التي تستفاد من المفردات والألفاظ اللغوية بعد أن يستند بعضها إلى بعض، ويعلق بعضها ببعض، في تركيب لغوي قائم على أساس الإسناد"[3].

وما يستخلص من التعريفات العديدة والسابقة للغة مايلي:

1 – أن اللغة أداة تواصل.

2 – أن اللغة أداة التخاطب والتفاهم .

3 – أن اللغة أداة للتواصل بين الأفراد والجماعات والأمم.

4 – أن اللغة أداة للتعبير عن المشاعر والعواطف و الأفكار .

الفرع الثالث: تعريف الحديث لغة واصطلاحا

أولاً: الحديث لغة:

تشير كلمة حديث في معاجم اللغة [4] إلى عدة معان، "فهي صفة مشبهة مشتقة من الفعل حدّثَ، والجمع (أحاديث) وهو جمع تكسير على غير القياس، ومن هذه المعاني:

- ✓ الحديث بمعنى الجديد من الأشياء ضد القديم.
- ✓ والحديث هو كل كلام يصدر عن أي إنسان متكلم، ثم نقله بواسطة الصوت أو الكتابة.
- ✓ ويطلق على الخبر حديثاً.

وعليه يكون حديث النبي ﷺ:" هو القول الذي تكلم به، ونقل إلى الناس بطريق ما، وهو جديد بالنسبة للمشركين آنذاك من حيث معناه ومدلوله وما يدعو إليه، وكذلك هو ما

---

[1] – ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، ط4،1425هـ//2004م، بيروت، دار الكتب العلمية، ج1، ص83 .

[2] – أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، سر الفصاحة، تـ: عبد المتعال الصعيدي، ط1،1402هـ/1982م ، دار الكتب العلمية، القاهرة، ج1، ص33 .

[3] – عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تـ: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط3، 1413هـ/1996م، ، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ص23.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج1، ص797.

صدر عن النبي ﷺ من أخبار"[1].

استخدم القرآن كلمة (حديث) في ثلاثة وعشرين موضعا [2]، وبمعان متعددة منها:

- القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾[الطور:34]
- الخبر: قوله تعالى:﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾﴾ [الغاشية:1].
- مطلق الكلام: قوله تعالى:﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [النساء:140].

وأما السنة النبوية فقد أفاضت في استخدام لفظة حديث، فقد تكرر ذكرها في الكتب التسعة فقط نحو تسعة آلاف وأربعمائة وعشرة مرّة [3]. فقد استخدمها رسول الله ﷺ في كلامه كوصف لقوله، ونلمس ذلك من حديث أبي هريرة في أسعد الناس بشفاعة رسول الله ﷺ حيث قال أبو هريرة: ((**قال رسول الله ﷺ لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث**)) [4].كما استخدمها الصحابة في وصف كلام النبي بأنه حديثاً، كما جاء في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: ((**حدثنا رسول الله ﷺ حديثين**)) [5].

ثانيًا: تعريف الحديث اصطلاحا

يعرف الحديث النبوي بعدّة تعريفات نورد منها:

✓ عرّفه محمد خان بقوله: " يقصد بالحديث الشريف أقوال الرسول ﷺ وما أمر به أن يُكتب كرسالة إلى ملوك الأرض في عصره، أو كعهود ومواثيق بينه وبين خصومه من العرب، وقد أجمع العلماء على أن النّبي ﷺ أفصح العرب قاطبة، وأقواله حجة في اللغة إذا

---

[1] د.أحمد يوسف أبو حلبية،كشاف المبين منهاج المحدثين، ط3، 1420هـ/1999م، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، غزة، ص3.

[2] – استنادا إلى برنامج القرآن الكريم، شركة صخر للكمبيوتر، السعودية، الإصدار الثاني، 1996م.
الرابط: http://www.mediafire.com/?sharekey=54bfef7ef5beeff

[3] – استنادا إلى موسوعة الحديث الشريف، الكتب التسعة، شركة صخر للكمبيوتر، السعودية، الإصدار الثاني، 1996م الرابط: https://www.guidetosunnah.com/ar/websites/show/99

[4] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث.ط، سلطانية، رقم 99، ج1، ص31.

[5] – أخرجه البخاري،كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا، المصدر نفسه، ط،سلطانية، ج1 ص22.

ثبت أنها لفظ النّبي نفسه، ولا يتقدمه في باب الاحتجاج في هـذه الحـال إلاّ القـرآن الكريم"[1].

✓ عرّفه بكرة عبد الكريم بقوله: "ما اشتمل على أقواله ﷺ وما ورد عنه مـن فعـل أو تقرير، وما عدا ذلك من شؤون عامة أو خاصة تتصل بالدِّين، وقد ضمَّ إليه مـا ورد عـن الصحابة، فالصحابة كانوا يُعاشِرون النّبي ﷺ ويشهدون قوله ويسمعون عنه "[2].

✓ كماعرّفه مرسل فرمان بقوله:" كل ما أضيف إلى النّبي ﷺ من قـول أو فعـل أو تقرير أو وصف خِلْقِي أو خُلُقِي أو أضيف إلى الصحابي أو التّابعي"[3].

ويستنتج من هذه التّعاريف السابقة أنّ الحديث: هو كلّ ما صدر عن النّبي ﷺ مـن قول أو فعل أو تقرير، وقد ضُمَّ إليه ما ورد عن الصحابة لمعاشـرتهم ومصـاحبتهم الـنّبي وشهادتهم ورؤيتهم لفعله وقوله وكلِّ أموره والعمل بذلك وإتباعهم سُنَّته رضي الله عنـهم جميعا.

إضاءة: اعتنى المحدثون بأقوال الصحابة والتابعين وأقضيتهم وسمتهم، وفتاويهم، وعدّوا كل ذلك من قَبيل الحديث، وأدخلوه في مصنفاتهم، ومن هذه الإضافات[4]:

1 –إضافة الحديث إلى قائله: فإن كان الحديث مرفوعًا، أو موقوفًا، أو مقطوعًـا، يقـول المحدثون في ذلك حديث النبي ﷺ، أو حديث موقوف ...

2 –إضافة الحديث إلى قائله من الصحابة: وهو كثير عند المحدثين: كقولهم: ((حديث تميم: الدين النصيحة، أو حديث أبي سعيد: الماء طهور...)).

---

[1] –محمد خان، أصول النحو العربي، ط1، 2012م، مطبعة جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ص34-35.

[2] –بكرة عبد الكريم، أصول النحو العربي في ضوء ابن مضاء القرطبي، ط1، 1999م،دار الكتاب،الجزائر، ص98.

[3] – مرسل فرمان، الادب العربي وتأثيره بالحديث النبوي، رسالة دكتوراه، جامعة بتشاور–باكستان، 2004 م 2005م، ص56.

[4] ينظر، محمد مجير الخطيب الحسني، معرفة مدار الإسناد وبيان مكانته في علم علل الحديث، قدّم له: الدكتور نور الدين عتر، والعلامة الشيخ محمد عوّامة، والدكور محمد عجاج الخطيب الحسني، والدكتور بديع السيد اللحام، لاط، لا س ن، دار الميمان، الرياض، السعودية، ج1، ص 155 إلى 160.

3 –إضافة الحديث إلى مَخْرَجه: يقع عند المتقدمين، ولا يكاد يوجد عند المتأخرين.كقول الشافعي رحمه الله: وروي من حديث البصريين أنّ رسول الله ﷺ قال: ((من توضّأ فيها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل))[1]، وقد أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي، عن قتادة، وهو بصري، عن الحسن البصري، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه.

4 –إضافة الحديث إلى من تدور عليهم الأسانيد: ويكثر في كتب التخريج، والعلل، كقولهم: حديث الزهري، وحديث الأعمش، وحديث قتادة ...

5 –إضافة الحديث إلى أصحاب الوجوه عن أصحاب المدار: الذين يرون عن هؤلاء، فيقال: حديث مالك وحديث الثوري، وحديث ابن عيينة ...

6 –إضافة الحديث إلى رجل متكلم فيه: ويكون في كتب التخريج، والعلل، والضعفاء، والمجروحين، كحديث يزيد بن زياد القرشي الكوفي، عن عبد الله بن أبي ليلى، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: ((كان النبي ﷺ إذا فتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه، ثم لا يعود)) قال سفيان بن عيينة: ((كان يزيد يذكر هذا الحديث، ولا يذكر فيه(ثم لا يعود) ثم دخلت الكوفة فرأيت يزيد بن أبي زياد يرويه وقد زاد فيه(ثم لا يعود)، وكان قد لُقِّن فتلقَّن))[2].

7 –إضافة الحديث إلى مُخرجه: إضافته إلى أصحاب المصنفات: كقولهم حديث البخاري، حديث مسلم، حديث الترمذي ...

8 –إضافة الحديث إلى لفظه من متنه:كحديث النية، وحديث المغفرة، وحديث الرحمة، وحديث القلّتين ...

9 –إضافة الحديث إلى لفظه في سنده: كحديث الأولية، وحديث المحبة، وغيرها من المسلسلات ...

[1] – الشافعي ، اختلاف الحديث، لاط، 1410هـ، 1990م، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج8، ص627.

[2] – ابي بكر الحازمي، الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، ط2، 1359هـ، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، ج1، ص15.

10 –إضافة الحديث إلى قصّة فيه: كحديث شق الصدر، وحديث الإسراء، وحديث الإفك، وحديث جمل جابر ...

11 –إضافة الحديث إلى رجل ذُكر في متنه: كحديث ذي اليدين، وحديث تاجر البحرين، وحديث الخثعمية.

الفرع الرابع: تعريف الشرح اللغوي للحديث النبوي كمركب إضافي

خلال بحثنا لم نقف على تعريف محدد للشرح اللغوي عند المحدثين، ولكن من خلال الوقوف على مفردات المصطلح، لغة واصطلاحا، وصلنا إلى التعريف الذي قدمه الدكتور أحمد المجتبى بانقاو الدكتور إسماعيل حاج عبد الله؛ وهو الأقرب، فيقولا:"وهو الشرح الذي يُعنى ببيان معاني الألفاظ الغامضة، والبعيدة عن الفهم لقلة استعمالها، والتي تَمُرُّ في النصوص الحديثية، وهذا النوع في حاجة للإلمام بكلام العرب، وتصاريفهم، والنحو، والصرف، والبلاغة، فضلا عن الفقه وأصوله، والحديث وعلومه،وحتى يتسنى المقايسة والترجيحات" [1].

إضاءة: من خلال تعريفنا للشرح اللغوي للحديث يتبين ارتباطه بغريب الحديث، لذلك وجب علينا تعريف هذا الأخير، فقد عرفه ابن الصلاح:"هو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها"[2].

فمصطلح الغريب يدل على تلك الألفاظ التي تحتاج إلى شرح وتفسير، ليس لأنها غامضة أو نادرة الاستعمال، وإنما لأنّ الناس قد يتفاضلون في العلم باللغة فبعضهم واسع العلم بها، وبعضهم أقلّ علما، وآخرون لا يعلمون، فالغرابة لا تتعلق باللفظ، وإنما تدل على عدم علم الناس –كلهم أو بعضهم – بمعناه؛ وذلك بسبب نقص معرفتهم باللغة وتفاوتهم في ذلك [3].

---

[1] منهجية شرح الحديث أصالة ومعاصرة ، لأحمد المجتبى بانقا،و اسماعيل حاج عبد الله، مجلة التجديد، المجلد 16، العدد 32، 1434هـ/2002م، ص186 .

[2] – أبو عمر عثمان ابن عبد الرحمن الشهرزوري، مقدمة ابن الصلاح، تـ: نور الدين عتر، لاط، 1406هـ /1976م، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ص272.

[3] – ينظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي، حلمي خليل، ط1، 2003م، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية،، ص32.

فتحتاج هذه الألفاظ الغريبة إلى شرح لغوي لتبيينها وتوضيحها وتفسيرها وإيراد المراد منها، وهذه مهمة شرّاح الحديث.

المطلب الثاني: نشأة الشرح اللغوي للحديث النبوي وضوابطه

يعدّ الشرح اللغوي للحديث النبوي من الشروح البالغة الاهمية في الفهم الصحيح للسنة النبوية، ذلك من خلال تبسيط النص النبوي، وتقريبه للنّاس على مختلف مستوياتهم، وتخصصاتهم، لذلك نجد العلماء اعتنوا به عناية كبيرة، فتعدّدت مناهجم وتنوعت طرائقهم.

في هذا المطلب سنعرض بداية الشروح الحديثية؛ متضمنة الشرح اللغوي، ونبين أهمية اللغة، والضوابط والقواعد المهمّة التي يجب التحلّي بها للاشتغال بهذا النوع من الشروح.

الفرع الأول: نشأة الشرح اللغوي للحديث النبوي

من خلال بحثنا المتواضع لم نقف على من تكلم عن نشأة الشرح اللغوي للحديث النبوي- بدايته- فقد تكلم أغلبهم عن نشأة الشرح الحديثي بأنواعه المختلفة، لكن من خلال تتبعنا وتقصينا ومن خلال تعريفنا للشرح اللغوي الذي يهدف إلى بيان وشرح ألفاظ الحديث والمقصود منها، تبين لنا بأن الشرح اللغوي نشأ مع ظهور الرواية، أي منذ عصر النبيﷺ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يبين للصحابة رضوان الله عليهم ما غاب عنهم من معاني ألفاظ الحديث ودلالاته، لكن كان ذلك على نطاق ضيق مقارنة مع شرح آيات القرآن الكريم وتفسيرها، نظراً لطبيعة الحديث الشريف، فهو بيان وتفسير في أصله،

قال تعالى:﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:44]، فوظيفتهﷺ بيان وتوضيح ما جاء في القرآن، فكان يفسر لأصحابه ما خفي من معاني القرآن الكريم، ويخاطب الناس بما يعقلونه، لكن قد تَرِدُ لفظة على لسان النبيﷺ يغيب معناها عن بعض الصحابة، فكانوا يسألون رسول الله ﷺ عنها. ففي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل. قالوا: وما الفأل؟. قال: كلمة طيبة**)) وفي رواية: ((**الكلمة الصالحة يسنعها أحدكم**))[1]. "كذلك الحديث الذي رواه **أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال:** ((**أتدرون من المفلس؟**)) **قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال:** ((**فإن**

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الطيرة، ط،سلطانية، رقم 5754، ج7، ص135.

المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام، قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيقضى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار))"[1]، وهكذا بدأت العناية ببيان معنى ألفاظ الحديث ومدلولاته على نطاق ضيق وبشكل شفهي غالباً، واستمر الحال على ذلك في زمن الصحابة رضي اللهﷺ، والتّابعين"[2].

وفي القرن الثاني والثالث الهجري ومع ظهور أوائل المصنفات في الحديث الشريف، وانتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية ودخول في الإسلام كثير من أصحاب اللّسان غير العربي، من كل عرق ولون ولغة، وأدى هذا التمازج إلى الاختلاط بين الأمم، فانتشرت العُجْمة بين العرب أنفسهم، فأصبح فهم بعض الألفاظ النبوية عصيّة على بعضهم، فعندئذ زادت الحاجة إلى تفسير وبيان ألفاظ الحديث ومعانيه أكثر، يقول الخطابي مبينا هذه الأسباب: "ثم إنّ الحديث لّما ذهب أعلامه بانْقراض القرون الثلاثة، واستأْخَر به الزّمان، فتناقلته أيدي العَجَم، وكثرت الرُّواة، وقلّ منهم الرّعاة، وفشا اللحن ومرنت عليه الألسن اللُّكْن، رأى أولو البصائر والعقول، والذَّابُّون عن حريم رسول أنّ من الوّثِيقة في أمْر الذّين والنّصيحة لجماعة المسلمين أن يُعْنَوْا بجمع الغريب من ألفاظه، وكشف المُغْدَف من قِناعه، وتفسير المُشكل من معانيه، وتقويم الأود من زَيْغِ ناقليه، وأن يُدوِّنوه في كتب تبقى على الأبد، وتخلد على وجه المُسند، لتكون لمن بعدهم قدوة وإماماً، ومن الضّلال عصمة وأماناً"[3]، لهذه الأسباب الموضحة، والخوف على الحديث النبوي من أن يُستشَكلُ فهمه على بعض النّاس، انبرى العلماء للتأليف فيه، فظهر التأليف في غريب الحديث، وباعتبار أن غريب الحديث مرتبط بالشّرح اللغوي؛ فقد ظهر عدد من المصنفات المتخصصة في بيان ألفاظ الحديث وشرح غريب ألفاظه، وقد عرض لأوائلها الإمام السيوطي بقوله: "وقد أَكثر العلماء التَّصْنِيف فيه؛ قِيل: أَوَّلُ من صنَّفَه النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ(203هـ)، وقيل أبو عُبَيْدَةَ

---

1 – الترمذي، سنن الترمذي، باب ماجاء في الحساب والقصاص، رقم 2418، ج4، ص613.

2 – فتح الدين بيانوني، أضواء على شرح الحديث ، مصدر سابق، ص80.

3 – أبو سليمان الخطابي، غريب الحديث، تـ: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، لاط، 1402هـ/1982م، دار الفكر، دمشق، ج1، ص47.

مَعْمَر(210هـ)، وبعدهما أَبُو عُبَيْدٍبن سلاّم(224هـ) فاسْتَقْصَى وأجاد، ثم ابْنُ قُتَيْبَةَ ما فات أبا عُبَيْدٍ، ثُمَّ الْخَطَّابِيُّ، فهذه أُمَّهَاتُهُ"[1] . والملاحظ أنّ بعض من ألّف في غريب الحديث تعرّض لشرح الحديث، وكشف مشكله، قال حاجي خليفة: "ومنهم من استخرج أحاديث تتضمن ألفاظاً لغوية ومعاني مُشكِلة، فوضع لها كتاباً، قصره على ذكر متن الحديث، وشرح غريبه، وإعرابه، ومعناه، ولم يتعرض لذكر الأحكام، كما فعل عبيد بن سلاّم، وأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وغيرهما"[2].

يمكن القول بأن هذا النوع من المصنفات كان في بداية أمره متعلقا بموطأ الإمام مالك رحمه الله، فكانت في غريب ألفاظ كلمات الأحاديث، ويمكن الاستدلال بأن أول ما وصلنا من تلك الشروح على الموطأ شرح عبد الملك بن حبيب السّلمي الأندلسي (ت238هـ)[3] والمعنون له بـ(تفسير غريب الموطأ)، ثم تتابعت الشروح بعد ذلك ,ومن أمثلة ذلك:

- الخطابي (ت388هـ) وله: أعلام الحديث(شرح صحيح البخاري)، و معالم السنن شرح سنن أبي داود[4].
- ابن عبد البر (ت463هـ) وله: التمهيد ، والاستذكار[5].
- المازّري (ت388هـ) وله: المعلم بفوائد مسلم[1].

---

[1] – الإمام السيوطي، تدريب الراوي في شرح النواوي، تـ: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، لاط، لا س ن، دار طيبة، الرياض، السعودية، ج2، ص637.

[2] – مصطفى بن عبد الله، الشهير بـ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تـ: محمد شرف الدين يالتقايا،لاط، لا س ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص635.

[3] -الإمام العلامة ، فقيه الأندلس أبو مروان ، عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة بن الصحابي عباس بن مرداس، السلمي العباسي الأندلسي القرطبي المالكي، أحد الأعلام، صاحب التصانيف: الواضحة، في عدة مجلدات، و الجامع ، و فضائل الصحابة، وغريب الحديث، وتفسير الموطأ ...

[4] – الإمام العلامة، الحافظ اللغوي، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، من تصانيفه: أعلام الحديث، معالم السنن، غريب الحديث، إصلاح غلط المحدثين ...

[5] – الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف: التمهيد، الإستذكار، الاستيعاب في أسماء الصحابة، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ...

- ابن العربي (ت536هـ) وله: عارضة الأحوذي شرح جامع الترميذي[2].
- القاضي عياض (ت544هـ) وله: إكمال المعلم بفوائد مسلم.
- القرطبي (ت626هـ) وله: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم.
- النووي (ت388هـ) وله: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج.
- الكرماني (ت388هـ) وله: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري[3].
- ابن رجب (ت795هـ) وله: فتح الباري شرح صحيح البخاري،
- الأبّي (ت828هـ) وله: إكمال إكمال المعلم[4].
- ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) وله: فتح الباري شرح صحيح البخاري.
- السنوسي (ت895هـ) وله: مكمل إكمال الإكمال[5].
- بدر الدين العيني (ت855هـ) وله: عمدة القاري شرح صحيح البخاري.

الفرع الثاني: أهمية اللغة في شرح الحديث النبوي

لا يختلف اثنان — ممّن لهم دراية بعلوم الشريعة- على ضرورة اللغة العربية لتفسير القرآن

---

1 – الشيخ الإمام العلامة البحر المتفنن أبو عبد الله ، محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري المالكي، صاحب التصانيف: المعلم بفوائد شرح مسلم، ومصنف كتاب، إيضاح المحصول في الأصول، وله تواليف في الأدب، وكان أحد الأذكياء، الموصوفين والأئمة المتبحرين، وله شرح كتاب التلقين لعبد الوهاب المالكي، هو من أنفس الكتب

2 – الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر ، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، صاحب التصانيف: عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي، أمهات المسائل، كوكب الحديث والمسلسلات...

3 – مُحَمَّد بن يوسف بن علي الكرماني ثمّ البغدادي، شيخ الحنفية ، مفتي خراسان أبو الفضل، صاحب التصانيف: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ضمائر القرآن، النقود والردود في الأصول ...

4 – أبي عبدالله محمد بن خلفة الوشتاني الأبي المالكي، أبي عبدالله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي، صاحب التصانيف: أشهرها إكمال إكمال المعلم بفوائد مسلم، في سبعة أجزاء، وهو شرح لصحيح مسلم جمع فيه بين شروح المازري والقاضي عياض والقرطبي والنووي مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة.

5 – أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسيني، ويلقب أيضاً بالحسني نسبة للحسن بن علي بن أبي طالب من جهة أم أبيه، وهو تلمساني أيضاً نسبة إلى بلدة تلمسان، صاحب التصانيف: الشرح الكبير على الحوفية، العقيدة الكبرى، الصغرى، الوسطى، المقدمات ...

الكريم، كيف لا؟ والوحيّ قد نزل بها، وأُرسل ص لبيانه باللغة ذاتها، فقد اختارها الله تعالى من بين سائر اللغات لتكون الوعاء لهذا الدِّين الخاتم، يقول ابن كثير في تفسيره للآية: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾ [يوسف:2]، "وذلك لأنّ لغة العرب أفصح اللّغات، وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني تقوِّم النّفوس؛ فلهذا أُنزل أشرف الكتب بأشرف اللّغات، على أشرف الرّسل، بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف الأرض، وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السّنة وهو رمضان، فكّمُل من كلّ الوجوه"[1].

كما أنّ اللغة ضرورة لفهم وتفسير آي القرآن الكريم، فهي كذلك ضرورة لفهم وشرح الحديث النبوي، فقد اهتم العلماء من بدايات التأليف بلغة الحديث النبوي وبلاغته وأوجه بيانه، فشُرّاح الحديث "لم يفُتهم الجانب اللغوي كلما دعت الحاجة لذلك، كعمدة القاري للعيني، وفتح الباري لابن رجب، وفتح الباري لابن حجر، وشرح صحيح البخاري لابن بطّال، وإرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني، وشرح النووي على مسلم، وفوت المغتذي على جامع الترمذي للسيوطي، والكواكب الدّراري في شرح صحيح البخاري للكرماني، وغيرها"[2]، فكل شروح الحديث القديم منها والحديث اهتمت بالجانب اللغوي، بل يعدّ هو الأساس في شرح الحديث النبوي.

"والأمر لا يقف عند شرح هذه الكتب المذكورة فقط، بل يتعداه إلى ماهو أدق وأهم، وهي كتب وتصنيفات الغريب، التي تُعنى بدلالات الألفاظ الغريبة الموجودة في الحديث وتأصيلها وبيانها لغوياً من كلام العرب، ومن تلك المؤلفات؛ النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجوزي، وغريب الحديث لابي عبيد، وغريب الحديث لابن سلاّم، وغريب الحديث لابن قتيبة، والفائق في غريب الحديث والأثر للزّمخشري، وغريب الحديث للخطابي، وغريب الحديث لابن الجوزي، وغريب الحديث

---

1 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تـ: سامي بن محمد السلامة، ط2، 1420هـ/1999م دار طيبة للنشر والتوزيع، ج4، ص365.

2 – د.علي زواري أحمد، الدراسات اللغوية ودورها في بيان دلالات وأحكام الأحاديث النبوي"حديث تنكح المرأة لأربع نموذجا"، مجلة المعيار، مجلد28، عدد:2(رت76)، السنة2024، ص72.

للحربي، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للأصبهاني، والغريبين في القرآن والحديث للهروي، وغيرهم"[1].

ذكرنا أن معرفة اللغة العربية شرطٌ لمن أراد أن يدرس علوم الشريعة، وبدونها لا يستطيع الدارس فهم القرآن أو السنة فهماً صحيحاً، ولذلك كان الواجب على المحدث وشارح الحديث أن يدرس علوم اللغة العربية، ليستطيع فهم الأحاديث النبوية، ومن ثم القدرة على شرحها، واستنباط الأحكام الشرعية منها، ومن أراد دراسة الأحاديث النبوية ولغته ركيكة أفسد أكثر مما أصلح، فيجب على المشتغل بالحديث؛ قبل أن يشتغل بحفظ الحديث وشرحه، أن يتعلم لغة العرب وتراكيبها حتى يستطيع فهم النص النبوي فهماً صحيحاً، فإن اشتغل بالحديث قبل اللغة لحن، وفَهِمَ الألفاظ على غير وجهها، وفي هذا يقول ابْنُ الْجَوْزِيِّ: "ومنْ العلوم التي تُلْزِمُ صاحب الحديث معْرفتُه للإعراب لئلاّ يَلْحَنَ ولِيُوردَ الحديث على الصِّحَّة "[2]، وقال ابن الصّلاح: "فَحَقَّ على طالِب الحديث أن يتعلَّم من النَّحْو، واللُّغة ما يَتَخَلَّصُ به من شَيْنِ اللَّحْن، والتَّحْرِيف، وَمَعَرَّتِهما "[3].

الفرع الثالث: ضوابط الشرح اللغوي للحديث النبوي:

إن الحديث النبوي ليس مجرد نصّ لغويّ نتعامل معه لغويّا وحسب- وإن كانت اللّغة رأس الأمر فيه- ولكنّه مع كلّ ذلك هو رسالة الله لعباده، فهو يحمل اعتقاداً وأحكاماً وتشريعات وآداباً و...، لذلك اختار الله لهذه الرسالة اللّسان العربي المبين، واصطفى لها الرّسول الفصيح البليغ، ونتج عنه حديثاً نبوياً يحوي ألفاظ عربية فصيحة، ويعد فهم معنى ألفاظه والوصول لمعناه الإجمالي، أحد مهام ووظائف شرّاح الحديث والمحدثين، لذلك لا بد من وضع ضوابط يتقيّد بها وتُقيّد كل من يشتغل بشرح الحديث، ومن هذه الضوابط:

---

[1] – د.علي زواري أحمد، الدراسات اللغوية ودورها في بيان دلالات وأحكام الأحاديث النبوي"حديث تنكح المرأة لأربع نموذجا"، مصدر سابق، ص72.

[2] – محمد بن مفلح شمس الدين المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، لاط، لا س ن، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ح2، ص12.

[3] – ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، مصدر سابق، ص217.

1 – الإلمام بعلم الشروح الحديثية أنواعها وضوابطها ومعالمها وأدواتها التي تتمثل العلم بالحديث الشريف وعلومه والفقه وأصوله، وسياق كلام العرب .

2 – مراعاة المصطلحات المُعرِّفة بالتشريعات في العبادات، والمعاملات، والاعتقادات، على أن تفهم هذه المصطلحات على أنها مسميات لعبادات معينة، وإن كان في اللغة لها معان أخرى، وعلى أن تكون اللغة دالة على شرحه وبيانه فكلمة الصلاة، والزكاة، والصوم، هذه لها مدلولات اصطلاحية يشار إليها كعبادات مخصوصة، في هيئة مخصوصة، بخلاف المعنى اللغوي الذي لا تتعدى في معانيها في تفسير الصلاة بالدعاء، والصوم بالإمساك، والزكاة بالنماء والزيادة.

3 – العلم بفنون اللغة ومدلولاتها، فاللغة تشكل الأساس الأول لفهم النص، فلغة الحديث النبوي هي اللغة العربية، فيجب على شارح الحديث أن يكون على حظ وافر من المعرفة بهذه اللغة من الألفاظ ومعانيها اللغوية والمرادة، والحقيقة والمجاز، وما طرأ على المفردات اللغوية– على سعتها– من تغير في الدلالات، وما تتسع له اللغة العربية من الاشتفاق ومن يجهل هذه الأمور المتصلة باللغة ولا يدرك أهميتها في التعامل مع النصوص الواردة بها يخطئ في الفهم، ويقع في التناقض، ولا يوجد في تاريخ شروح الحديث من شرحه وهو لا يعرف اللغة العربية، يقول الحافظ المزي:"وينبغي للناظر في كتابنا هذا أن يكون قد حَصَّل طرفاً صالحاً من علم العربية: نحوها، ولغتها، وتصريفها، ومن علم الأصول والفروع، ومن علم الحديث، والتواريخ، وأيام الناس، فإنه إذا كان كذلك، كثر انتفاعه به، وتمكن من معرفة صحيح الحديث وضعيفه، وذلك خصوصية المحدث التي من نالها، وقام بشرائطها ساد أهل زمانه في هذا العلم، وحشر يوم القيامة تحت اللواء المحمدي إن شاء الله تعالى"[1].

4 – من المعلوم أن اللغة العربية تعدُّ ركيزةً أساسيةً بالنسبة إلى علوم الشريعة كلها؛ وعلم الحديث خاصة، وذلك أن النبي نشأ في بيئة عربية خالصة، بلغت الدرجة العالية في الفصاحة والبيان، فضلًا عمّا حباه الله به من مزايا الوحي المترل، فكلام رسول الله فيه ما في

[1] – جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تـ: د. بشار عواد معروف، ط1، (1400هـ-1413 هـ)، (1980 م -1992م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ص156.

لغة العرب من الأساليب البديعة، واستعمال المجاز، وغير ذلك، فلا يمكن فهم الحديث النبوي، واستنباط الأحكام منه، إلا لمن كان على دراية تامّة بالعربية وعلومها، ومن هنا نفهم سرّ تعلم، واهتمام، ونبوغ المحدثين في علوم اللغة قبل علوم الحديث، وقد نُقِل عنهم عبارات شديدة في ذلك،: "قال حاجب بن سليمان: سمعت وكيعاً يقول: أتيت الأعمش أسمع منه الحديث، وكنت ربما لحنت، فقال لي: يا أبا سفيان، تركت ما هو أولى بك من الحديث، فقلت: يا أبا محمد، وأي شيء أولى من الحديث؟! قال: النحو، فأملى عليّ الأعمش النحو، ثم أملى عليّ الحديث"[1].وروى الخطيب عن شعبة، قال: من طلب الحديث، و لم يتعلّم العربية كمثل رجل عليه برنس وليس عليه رأس. وروى كذلك عن حماد بن سلمة قال: مثل الذي يطلب الحديث ولا يطلب النحو مثل حمار عليه مخلاة لا شعير فيها"[2].

5 – الإلمام بمعاني الغريب من اللغة، وكتب غريب الحديث، ففيها من كنايات وبلاغات اللغة العربية ما يقرب المعنى المراد من الألفاظ الغريبة.

6 – التّحرِّي في بيان معاني ألفاظ الحديث المحتملة، وعدم الخوض في ذلك رجماً بالظن، فإنه ليس بالأمر الهيّن، والخائض فيه حقيق بالتحري جدير بالتّوقي، وقد نبّه الإمام السّخاوي إلى ذلك مستشهداً بموقف الأصمعي حين سُئل عن قوله :ﷺ((**الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِهِ**))[3]،

فقال:" أنا لا أفسِّر حديث رسول اللهﷺ، ولكن العرب تزعم أن السَّقَبَ اللَّزِيقُ" [4].

---

[1] – الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تـ: د.محمود الطحان، لاط، لاس ن، مكتبة المعارف، الرياض، ج2، ص26.

[2] – محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الصنعاني، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تـ: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط1، 1417هـ/1997م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ص225.

[3] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشفعة، باب عرض الشفعة على صاحبها قبل البيع، رقم 2139، ج2 ص 787.

[4] –ينظر، شمس الدين السخاوي ، فتح المغيث، تـ: علي حسين علي، ط1، 1424هـ/2003 م، مكتبة السنة، مصر، ج3، ص51، والسيوطي، تدريب الراوي، مرجع سابق، ج2، ص185.

المبحث الثاني

الشرح اللغوي للحديث النبوي من خلال كتاب عمدة القاري

- ***المطلب الأول:***

الإمام العيني وثقافته اللغوية

- ***المطلب الثاني:***

الإمام العيني وكتابه عمدة القاري

- ***المطلب الثالث:***

معالم الشرح اللغوي عند الإمام العيني

من خلال كتابه **–نماذج مختارة–**

المبحث الثاني

الشرح اللغوي للحديث النبوي من خلال كتاب عمدة القاري

لقد اشتمل هذا المبحث على ثلاث مطالب مهمة في البحث، فتناولنا التعريف بالإمام بدر الدين العيني –رحمه الله– وكتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري، وقدمنا ترجمة موجزة عن الإمام العيني، بما يخدم بحثنا (الجانب اللغوي)، وقد اشتملت التّرجمة على، اسمه، ونسبه، ومولده، ووفاته، وثقافته اللغوية التي قدمت فيها:شيوخه، ومؤلفاته في علوم اللغة، ثم التعريف بكتابه عمدة القاري، ومنهج العيني في كتابه، والمصادر اللغوية التي اعتمدها الإمام العيني في كتابه، وفي المطلب الثالث بيّنا كيف وظف الإمام العيني ثقافته اللغوية في شرحه، وسقنا أمثلة مختارة من السند والمتن.

المطلب الأول: لمحة عن سيرة الإمام العيني وثقافته اللغوية:

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده:

هو محمود ابن القاضي شهاب الدّين أحمد بن القاضي شرف الدّين موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العينتابي، الأصل والمولد والمنشأ، المصري الدّار والوفاة، الحنفي، المعروف بالعيني، الملقب ببدر الدين، قاضي القضاة، وكنيته أبو الثناء، أبو محمد، ولقبه بدر الدين"[1].

ولد في السّادس والعشرين من شهر رمضان، وقيل في السابع والعشرين، سنة اثنتين وستين وسبعمائة هجري، في درب كين بعين تاب[2] بالقرب من حلب، ونسبته العينتابي نسبة إلى عين تاب، ولكنها خفّفت فاشتهرت بالعيني، نشأ في بيت علم ودين وصلاح، فقد كان أبوه وجدّه قاضيين، وأحد أجداده كان مقرئًا للقرآن وهو حسين بن يوسف، فحفظ القرآن الكريم وطلب العلم و لم يزل صبيًا صغيرًا، وعُرف عنه كثرة رحلاته، وكانت أولاها

---

1 – عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تـ: محمود الأرناؤوط، ط1، 1406هـ/1986م دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ج9، ص417

2– عين تاب: بلدة حسنة كبيرة ولها قلعة منقوبة من الصخر حصينة كثيرة المياه والبساتين، تبعد 121.8 كم عن حلب .

إلى حلب سنة 783هـ، ثم زار بيت المقدس سنة 788هـ، فلقي فيها علاء الدين السيرامي المصري(ت790هـ)، فصحبه إلى الديارالمصرية، ونزل بالمدرسة الظاهرية البرقوقية في القاهرة[1].

توفي الإمام بدر الدين العيني رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء، في الرابع من ذي الحجة، سنة 855هـ بالقاهرة، ودفن في المدرسة المؤيدية التي كان يدرس بها، وصليّ عليه بجامع الأزهر، بعد أن عاش ثلاثًا وتسعين سنة قضاها في التعليم والتصنيف والتدريس[2].

الفرع الثاني: الثقافة اللغوية للعيني:

أتقن الإمام العيني العلوم الشرعية والعربية في عصره، فكان من أئمتها،وقد أكد العلماء الذين ترجموا له هذه الخصلة التي عُرف بها، وأثنوا عليه ثناءً طيبًا، قال عنه السخاوي: "كان إماماً عالماً علاّمة، عارفًا بالتصريف والعربية وغيرها،حافظًا للتاريخ واللغة، كثيرًا لاستعمالها، ومشاركًا في الفنون، لا يَمَلُّ من المطالعة والكتابة "[3]، وقال عنه ابن تغري بردي (ت874هـ)؛ وهو أحد تلاميذه، في كتابه المنهل الصافي: " كان بارعًا في عدة علوم، عالمًا بالفقه والأصول والنحو والتصريف واللغة"[4]. وابن العماد الحنبلي يقول عنه: "كان فصيحًا، عارفًا للغتين العربية والتركية، قرأ وسمع مالا يحصى من الكتب والتفاسير،وبرع في الفقه،الحديث التفسير واللغة والنحو والتصريف والتاريخ، وكان أحد أوعية العلم، وأخذ عنه ما لا يحصى "[5].

---

[1] – د.شتيح بن يوسف، الاحتجاج بالحديث النبوي في الدرس النحوي في شروح صحيح البخاري - بدر الدين العيني أنموذجًا، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، عدد خاص مارس 2020، ص 114. بتصرف يسير.

[2] – د.محمد عبد القادر هنادي، الاحتجاج النحوي بالحديث النبوي عند الإمام العيني، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المجلد2004، العدد8، ت ن:2004/05/30، ص 141.

[3] بدر الدين محمود العيني، عِقْد الجُمَان في تاريخ أهل الزمان – العصر الأيوبي، تـ: د محمود رزق محمود، لاط، 1413هـ/2010م، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ج1، ص 25.

[4] – جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تـ: دكتور محمد محمد أمين، لاط، لا س ن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج7، ص 353.

[5] – بدر الدين محمود العيني، عِقْد الجُمَان في تاريخ أهل الزمان – العصر الأيوبي، مصدر سابق، ج1، ص 25.

ويستشف مما سبق أن العيني كان جهبذ عصره، و لم يصل إلى هذه المرتبة إلا بعد أن قطع شوطًا طويلاً صنع من خلاله هذا النجاح، ولعل من عوامل ذلك رحلاته العلمية وما شاهده من خلالها، فضلا عن التراكمات التراثية التي حصلها من شتى فنون المعرفة التي اطلع عليها ويأتي في مقدمة هذه المصادر، علوم القرآن الكريم والتفسير، التي كانت المنهل الذي استقى منه العيني ثقافته، وشكلت تكوينه العلمي والأدبي. وقد تفاعل العيني مع كل العلوم التي درسها؛ وكان من نتيجة ذلك أن بدأ مشوار حياته مبكرا في التأليف في أغلب فنون عصره، وكذلك ما يؤكد الملكة اللغوية للإمام العيني وتضلعه في اللغة العربية بفروعها، تلقيه اللغة العربية على يد عديد من علماء عصره، ولكتبه المختلفة والمتنوعة في اللغة.

أولا: شيوخه:

ولد الإمام العيني في عصر مميز، أثر في نشأته وإمامته، وهذا العصر هو العصر المملوكي الذي تمكن في مصر والشّام، وهذه الفترة كانت فيها التآليف العلمية القيمة والعدد الهائل من العلماء والمدرسين، وكثُرت فيه المساجد والمدارس، وازدهرت فيه الحركة العلمية، لذلك كثرت رحلاته العلمية، وتنوعت المصادر العلمية- الشيوخ- للإمام العيني، لذلك نرى من المهم الإلماح إلى بعضهم، وذكرما أخذه العيني عنهم، في اللغة والحديث، وهو ما يثري بحثنا، ومن شيوخه البارزين:

1- والده وهو أحمد بن موسى بن أحمد بن حسن بن يوسف بن محمود القاضي شهب الدين العنتابي، الحنفي، من أوائل مشايخه (ت784هـ)[1]، فقد كان عالمًا، فقيهًا، قاضيًا.

2- أول قراءته للقرآن قرأه على محمد بن عبيد الله شارح المصابيح (ت 793هـ)، قرأ عليه المعوذتين إلى ربع القرآن[2].

3- حفظه القرآن الكريم على المعزُّ الحنفي(ت 792هـ)[3]، وسمع عليه الشاطبية.

---

1 – جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تـ:محمد أبو الفضل إبراهيم،ط2، 1979م، المكتبة العصرية، لبنان، ج2، ص275.

2 – د. صالح يوسف معتوق، بدر الدين العيني و أثره في مختلف الحديث، ط1،1987م، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ص57.

3 – جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، مصدر سابق، ج2، ص 275.

4- سمع صحيح البخاري من أوله إلى آخره بقراءة الشيخ شهاب الدين الأشموني، عن الإمام زين الدين العراقي الشافعي، كان ورعًا، عالمًا باللغة والغريب والقراءات والحديث والفقه وأصوله، وكان مشهور بالشام ومصر بالمحدث، (ت 806هـ)[1].

5- سمع شرح الألفية المسمى (التوضيح)، وشرح (بانت سعاد) و(مغني اللبيب) لابن هشام، عن جمال الدين الملطي الحنفي، وكان عالمًا فاضلاً محققًا، له يد طولى بالفقه وأصوله، وهو الذي أجاز للإمام العيني بالإفتاء والتدريس، (ت 803هـ)[2].

6- لازم محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل الأندلسي الغرناطي، ثم القاهري، شمس الدين، أبو عبد اللّه، المعروف بمحمد الراعي(ت 825هـ) في الصرف والعربية والمنطق، فقرأ عليه: (رمز الكنوز في الحكمة) للآمدي(ت631هـ)، وسمع عليه بقراءة شخص يدعى أيوب الرومي شرح(مطالع الأنوار) لقطب الدين الرازي(ت766هـ)، (مراح الأرواح في التصريف) لأحمد بن علي بن مسعود، وشرح (الشمسية) لقطب الدين الرازي أيضاً، و (شرح الشافية في الصرف) للجارَبَرْدي(ت746هـ)[3].

7- وقرأ (المفصل في النحو) للزمخشري(ت538هـ)، و(التوضيح على متن التنقيح) لصدر الشريعة المحبوبي(ت747هـ) على جبريل بن صالح البغدادي(ت 794هـ)، كما قرأ عليه (الكشاف)، و(مجمع البحرين في فقه الأحناف)[4].

8- وقرأ (المصباح في النحو) للمطرزي(ت610هـ) على خير الدين القصير(ت792هـ).

9-أخذ (شرح معاني الآثار) للطحاوي و(مصابيح السنة) للبغوي عن تَغري برمش التُّرُكماني وهو أبو المحاسن زين الدين، أصله من بلاد الروم، قدم إلى القاهرة في دولة الظاهر برقوق، (ت766هـ).

---

1 – السخاوي، الضوء اللامع، مصدر سابق، ج4، ص 171.

2 – السخاوي، الضوء اللامع، المصدر نفسه، ج10، ص 131.

3 ينظر، التعريف بالإمام بدر الدين العيني وكتابه عمدة القاري، إعداد: علي صلاح السواق، ومحمد عطا أحمد يوسف، وياسر عطية الصعيدي، وشريفة مصطفى جسرها، المجلة العلمية بكلية الآداب،مصر، العدد 50، سنة2023، ص6، بتصرف.

4 – د.ابن يوسف شتيح، معالم المنهج اللغوي في الحديث النبوي عند الإمام العيني، مرجع سابق، ص35.

10- قرأ على محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود شرف الدين بن الكويك، شيخ المحدثين (ت 777هـ)، الشفا للقاضي عياض و(السنن الكبرى) للنسائي و(التسهيل) لابن مالك[1].

11- قرأ على ذي النون السُّرماري(ت 777هـ) (ضوء المصباح) للإسفراييني (ت674هـ).

12- قرأ على عيسى بن الخاص السرماري(ت 788هـ) (التبيان في المعاني) و(البيان) للطيبي، وسمع عليه غالب (الكشاف)، وقرأ عليه غالب (الكشاف)، وقرأ عليه أيضاً متن (الزّهراوين) و(مفتاح العلوم) للسكاكي(ت 626هـ).

13- أخذ (تصريف العزي)، (الفرائض السراجية) وغيرهماعلى محمود بن محمد العنتابي (ت805هـ) [2].

ثانيا: مؤلفاته:

يعتبر الإمام العيني من أكثر العلماء تأليفاُ، وأبرزهم جمعاً وتمحيصاً، شهد له بذلك تلميذه السخاوي[3] فقال:" وكان إماماً عالماً علامةٌ عارفاً بالتصريف والعربية وغيرهما، حافظاً للتاريخ واللغة كثير الاستعمال لها، مشاركاً في الفنون لا يمل من المطالعة والكتابة"[4]، وكذلك تلميذه ابن تَغْري بَرْدي[5] فقال:"قلَّ أن يُذْكَر عِلم إلاّ إلا ويشارك فيه مشاركة جيدة ومصنفاته كثيرة"[6]. وتميّز العيني بكتابته وبخطّه سرعة وجودة، حتى قيل: " إنه كتب

---

1 – السخاوي، الضوء اللامع، مرجع سابق، ج9، ص111.

2 – نقل ذلك د. صالح معتوق، بدرالدين العيني وأثره في علم الحديث، مصدر سابق، ص58، عن عقد الجمان- الجزء المخطوط، ص26، 450.

3 – الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، نسبة إلى سخا شمال مصر، الشافعي المذهب، أشهر كتبه الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، (ت902هـ).

4 – السخاوي، الضوء اللامع، مصدر سابق، ج10، ص132.

5 – يُوسُف بن تغرى بردى الْجمال أَبُو المحاسن بن الأتابكي بالديار المصرية ثمَّ نَائِب الشَّام البشبغاوي الظَّاهِرِيّ القاهري الْحَنَفِيّ ، الْمَاضِي، أشهر كتبه (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)، (ت874هـ).

6 – جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تـ: إبراهيم علي طرخان، لاط، 1391هـ/1981م، دار الكتب المصرية، ج16، ص10.

القدُّوري في الفقه في ليلة واحدة في بادئ أمره، وكانت مسودّاته مبيضات"[1]

تفاوتت عدد مصنفات الإمام العيني من علم لآخر، بين الإكثار والتوسُّط والإقلال، "فألَّف في التاريخ(18كتاباً) وعلوم اللغة(19كتاباً)،وعليه تكون اللغة قد أخذت حصة الأسد، تليها التاريخ والتراجم"[2]. وممّا يدلّ على الثقافة اللغوية للإمام العيني وتمكنه أنه كان يدرِّس بالكتب التي ألّفها، وسنكتفي في بحثنا هذا بذكر مؤلفاته في اللغة المطبوعة منها والمخطوطة[3] وهي:

1- كتاب (المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المعروف بالشواهد الكبرى)، وهو مطبوع على هامش كتاب خزانة الأدب البغدادي، وهذا الكتاب شرح للشواهد الواقعة في شروح الألفية لكل من الناظم، وابن أم قاسم، وابن هشام، وابن عقيل، وقد استخرج العيني هذه الشواهد وبين ما فيها من اللغات والمعاني والإعراب .

2- كتاب(فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد المعروف بالشواهد الصغرى) وهو كتاب مطبوع، ومختصر لكتاب المقاصد النحوية السالف الذكر.

3- كتاب (مِلاح الألواح في شرح مراح الأرواح) وهو من أحسن الكتب التي ألفت في الصرف، وهو شرح للمختصر المشهور(مراح الأرواح) لأحمد بن علي بن مسعود.

4- كتاب (الحواشي على شرح الألفية لابن المصنف)، وهو كتاب مفقود.

5- كتاب (الحواشي على التوضيح)، وهو كتاب مفقود.

6- كتاب (الحواشي على شرح الشافية للجاربردي)، وهو كتاب مفقود.

7- كتاب(الحاوي شرح قصيدة الساوي)، وهي قصيدة في العروض لصدر الدين محمد بن ركن بن محمد الساري.

8- كتاب(شرح لامية ابن الحاجب)، وهي قصيدة في العروض.

---

1 –شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، مصدر سابق، ج10، ص133.

2 – د.ابن يوسف شتيح، معالم المنهج اللغوي في الحديث النبوي عند الإمام العيني، مصدرسابق، ص35.

3 -ينظر– د.هند سحلول، البدر العيني وجهوده في علم الحديث وعلوم اللغة في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري،رسالة دكتوراه، لاط،2011/1/1 م، دار النوادر للنشر والتوزيع، دمشق، ص91-94.

9- كتاب(مقدمة في العروض)، وهو كتاب مفقود.

10- كتاب(مقدمة في التصريف)، وهو كتاب مفقود.

11- كتاب(تذكرة نحوية)، وهو من المؤلفات المفقودة.

12- كتاب(شرح العوامل الجرجانية)، وهو كتاب مفقود.

13- كتاب(الفوائد في شرح اللباب)، وهو كتاب في النحو لعبد الله العجمي النُّقْركار.

14-كتاب(ميزان النصوص في علم العروض)، وهو كتاب مطبوع، قدم فيه العيني ميزاناً للشعر العربي، كما عرف فيه كل مصطلحات علم العروض.

15- كتاب (الحواشي على المقامات للحريري)، وهو كتاب مفقود.

16- كتاب (شرح تسهيل ابن مالك)[1]، مطول ومختصر، وهو كتاب مفقود.

17-كتاب(وسائل التعريف في مسائل التصريف)، وهو كتاب مطبوع، ويضم قواعد مختصرة للمبتدئ في علم الصرف.

18-كتاب(شرح خطبة مختصر الشواهد)، وهو كتاب مخطوط، شرح فيه خطبة فرائد القلائد الذي استعمل فيها حواشي الكلام، وأخذ عليه ذلك، توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية.

19- كتاب (رسائل الفئة في شرح عوامل المئة) وهو كتاب مخطوط، وهو شرح لكتاب العوامل المئة لأبي بكر عبد القاهربن عبد الرحمن الجرجاني(ت471هـ)، وهو كتاب في النحو، اعتنى به العلماء نظما وشرحاً ومنهم العيني .

20- كتاب (ميزان النصوص في علم العروض)، وهو كتاب مفقود.

وأشهر كتبه (عمدة القارئ شرح صحيح البخاري)، تناول فيه مسائل لغوية ونحوية وصرفية وبلاغية، وهو الذي اعتمدنا عليه في بحثنا[2].

---

[1] – د. محمد عبد القادر هنادي، الاحتجاج النحوي بالحديث النبوي، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، مصدر سابق، ص142-143.

[2] –ينظر، د. صالح يوسف المعتوق، بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث، مصدر سابق، ص262-263، و: د.ابن يوسف شتيح، معالم المنهج اللغوي في الحديث النبوي عند الإمام العيني، مصدر سابق، ص33-34، بتصرف.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب عمدة القاري

يعد صحيح البخاري أول كتاب صُنِّف في الحديث الصحيح، وله أثر عظيم ومكانة مرموقة عند المسلمين قاطبة، فلا غرو إذن أن يُقْبل عليه الأئمة والعلماء في مختلف الآفاق والأصقاع، فقد اعتنوا به عناية فائقة قديماً وحديثاً فصنفوا له شروحاً كثيرة تفسر معناه وتوضّح ألفاظه وتبين أحكامه، "فبلغت عدد شروحات البخاري منذ وفاة الإمام البخاري إلى يومنا هذا أكثر من 130 شرحاً[1]. ومن أعظم هذه الشروح شرح العلامة الكرماني (ت786هـ)، وسمّاه (الكواكب الدراري)، وشرح الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) وسمّاه (فتح الباري)، وشرح قاضي القضاة العلاّمة بدر الدين العيني (ت855هـ) وسمّاه (عمدة القاري).

الفرع الأول: التعريف بالكتاب

ويعدّ شرح العيني أوسع شروحه نقلاً وتحقيقاً وأجمعها للفوائد بحثاً وتمحيصاً، فقد سلك العيني فيه مسلك إتمام سياق الحديث واتّبع فيه أسلوب تعيين مواضع الحديث من الكتاب، فتعددت طرقه وتكرر تخريجه في الأبواب، كما اتّبع فيه طريق البسط والإيضاح من خلال النقل والتحقيق، والبحث والتمحيص، حتة غدا موسوعة حديثية تتوارد فيها البحوث الفقهية واللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية فضلاً عن الاستنباطات الحديثية والفقهية والعلمية، لذلك طال شرحه تأليفا وزمناً، ما قارب أكثر من عشرين سنة، فقد بدأ في شرحه آخر رجب سنة 720هـ وفرغ منه في 5 جمادى الأولى سنة 748هـ، كما ذكر في آخر كتابه[2]. والكتاب مطبوع في خمسة وعشرين جزء، وهو بخط مؤلفه في واحد وعشرين جزء.

أشار الإمام العيني سبب تأليفه للكتاب في مقدمته مع بيان جهود من سبقه أو عاصره من الشارحين، وقد كان يختلج في خلده أن يخوض في هذا البحر العظيم ويدلي بدلوه في

---

[1] https://ujeeb.com/- ،عن(د.محمد إبراهيم بن مسامح) ، تاريخ 29 أفريل 2024م.

[2] – بدر الدين العيني، عمدة القاري، إشراف ومراجعة صديقي ميل العطار، لاط، 1422هـ/2002م، دار الفكر، بيروت، ج25، ص203.

استخراج خباياه، حتى رحل إلى البلاد الشمالية، فظفرهناك من بعض مشايخه بغرائب النّوادر والفوائد مما يتعلق باستخراج مافيه من الكنوز، ثم عاد إلى الديار المصريّة عازماً على وضع هذا الشّرح، يندبه إلى ذلك أمور ثلاثة وهي:

1– أن يُعْلَم أنّ في الزوايا خبايا، وأن العِلم من منايحِ الله عز وجل ومن أفضل العطايا.

2– إظهار ما منحه الله من فضله الغزير، وإقداره إياه على أخذ شيء من علمه الكثير، والشُّكر مما يزيد النِّعمه، ومن الشُّكر إظهار العلم للأمَّة.

3– كثرة دعاء بعض الأصحاب بالتّصدي لشرح هذا الكتاب، قال:((على أنّي قد أمَّلتهم بسوف ولعلَّ، و لم يجد ذلك بما قلّ وجلّ، وخادعتُهم عمّا وجهوا إليّ بأخادع الالتماس، ووادّعْتهم من يوم إلى يوم وضرب أخماس لأسداس، والسّبب في ذلك أن أنواع العلوم على كثرة شُجونها وغزارة تشعّب فنونها عزَّ على الناس مرامُها واستعصى عليهم زِمامها، صارت الفضائل مطموسة المعالم مخفوضة الدعائم...))[1].

الفرع الثاني: منهج العيني في كتابه

قدم الإمام العيني لكتابه بمقدمة ذكر فيها: أهمية السُّنة، ومكانة صحيح البخاري، كما بين فيها سبب تأليفه لهذا الشّرح وبين مقصده في ذلك الشّرح وذكر أنّه شرح معاني الآثار وسنن أبي داوود، وذكر فيها سنده في الكتاب إلى الإما البخاري من طريقين الأوّل من طريق الإمام العراقي، والثاني من طريق تقي الدين الدّجوي[2] .

إنّ المتتبع والباحث في منهج شرح العيني لكتابه العمدة يلمس منهجية واضحة في عرض الأحاديث وشرحها سوى من حيث المتن أو الإسناد، فقد سلك مسلكاً مغايراً عمّا سبقه، اتّسم بالبسط والإيضاح، مع الدّقة والشّمول والاستيعاب، "ولعلّ ما يميّز هذا الشرح هو القالب الذي قدّم فيه العيني كتابه، فقد عرض كمّا وافرًا من العلوم بصورة واضحة عن طريق التقسيم والتنظيم ضمن عناوين خاصة لكل فنّ، فجاء شرحه متسلسلاً واضحًا، يجد

[1] – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر السابق، ج1 ،ص3.

[2] – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج1، ص22-23.

الطالب بغية فيه وفي كلّ فنّ على حِدَة" [1]، وتتجلى هذه المنهجية في الأمور التّالية:

أولاً: الترجمة: فقد بدأ العيني الشرح من خلال مناقشة ترجمة الباب، ببيان معناه وإعرابه، وبيان علاقة الأبواب ببعضها، وبيان علاقة الحديث بالتّرجمة[2].

ثانياً: شرح الحديث: شرح الحديث وفق العناوين التّالية:

1– بيان رجاله: بضبط أسمائهم وألقابهم وأنسابهم، بحيث يغني الباحث عن الرّجوع إلى كتب التّراجم، ومثاله ما رواه البخاري: حدّثنا محمد بن علاء قال: حدّثنا حماد بن أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن ابن موسى عن النّبي ﷺ قال:((**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا...**))[3]، فذكر الإمام العيني الحديث، وفي بيان رجاله فصل فقال:"وهم خمسة:

الأوّل: محمد بن العلاء بالمهملة وبالمد ابن كريب الهمداين بسكون الميم والدّال المهملة المكنى بأبيه كريب بضم الكاف مصغر كرب بالموحدة وشهرته بالكنية أكثر، وروى عن الجماعة وآخرون وهو صدوق... .

الثاني: أبو أسامة حمد بن أسامة ابن زيد الهاشمي القرشي الكوفي، مولى الحسن بن علي أو غيره، وشهرته بكنيته أكثر... .

الثالث: بريد بضم الباء الموحدة وفتح الرّاء، وسكون الياء آخر الحروف والذال المهملة: ابن عبد الله بن أبي بريدة بن أبي موسى الأشعري والمكنى بأبي بريدة الكوفي.

الرابع: أبو بردة بضم الباء الموحدة وسكون الرّاء عامر بن موسى الأشعري وقد تقدم.

الخامس: أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري وقد تقدم"[4].

2– بيان لطائف الإسناد: فيقرأ السّند ويستخرج بعض الميزات التي انفرد بها الإسناد. ومثاله حديث أبو موسى الأشعري المذكور سابق، بين لطائف السند فقال:" منها أنّ فيها

---

1 – د.هند محمود سحلول، البدر العيني وجهوده في علوم الحديث وعلو م اللغة في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ص130

2 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، مصدر سابق، ج2، ص208.

3 - أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب فضل من علم وعلّم، رقم 79، ج1،ص27

4 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، مصدر سابق، ج2، ص76 .

التحديث والعنعنة، ومنها أنّ بريدًا يروي عن جدّه، وجدّه عن أبيه وهذه لطيفة، ومنها: أنّ رواتهم كلهم كوفيون، ومنها أنّ فيه عن أبي بردة عن أبي موسى و لم يقل، عن أبي بردة عن أبيه"[1].

3– بيان المواضع التي ذكر فيها الحديث من صحيح البخاري فيسرد موضع الحديث في الكتب والأبواب، راوياً أسانيدها، وأحياناً متونها، مقارناً وموازناً. ومثاله الحديث الذي رواه البخاري: ((**حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك قال حدثنا شعبة قال الوليد بن العيزار أخبرني قال سمعت أبا عمر والشيباني يقول حدثنا صاحب هذه الدار وأشار إلى دار عبد الله قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله قال الصلاة على وقتها قال ثم أي قال ثم بر الوالدين قال ثم أي قال الجهاد في سبيل الله قال حدثني بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزادني**))[2]. فذكر الإمام العيني الحديث، ثم قال:" أخرجه البخاري أيضا في الأدب عن أبي الوليد، وفي التوحيد عن سليمان بن حرب، وفي الجهاد عن الحسن بن الصباح، وفي التوحيد أيضا عن عباد بن العوام"[3].

4– بيان من أخرجه غير البخاري من أصحاب الصِّحاح والسُّنن والمسانيد وسائر كتب الرِّواية. ومثاله الحديث الذي رواه البخاري: ((**حدّثنا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ القُرَشِيِّ قَالَ حَدثنَا أَبِي قَالَ حَدثنَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي بُرْدَةَ عَن أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسى رضي الله عنه قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أيُّ الإِسلام أَفْضَلُ قَالَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**))[4].

فذكر الإمام العيني الحديث، ثم قال:" بيان من أخرجه غيره (يقصد البخاري) هذا الحديث أخرجه مسلم أيضا من هذا الوجه بلفظه، وأخرجه أيضا عن إبراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي أسامة،عن أبي بردة. وفيه:أي المسلمين أفضل) ؟ وأخرجه في الإيمان. وكذا أخرجه النسائي فيه، وأخرجه الترمذي في الزهد"[5].

---

1 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر السابق ، ج2، ص76-77.

2 – أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب مواقيت الصلاة، فضل الصلاة لوقتها، رقم 527، ج1، ص112.

3 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، مصدر سابق، ج5، ص13 .

4 - أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل، رقم 11، ج1،ص134.

5 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، مصدر سابق، ج5، ص13 .

5– دراسة الاختلاف بين الرِّوايات المتعددة للحديث الواحد، سنداً ومتناً. ومثاله الحديث الذي رواه البخاري: ((**حدثنا عبد الله بن مسلمة قال أخبرنا أفلح عن القاسم عن عائشة قالت كنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من إناء واحد تختلف أيد ينا فيه...**))[1].

يورد الإمام العيني الإختلاف في الروايات فيقول:"في رواية مسلم في آخره (من الجنابة) أي: لأجل الجنابة، وفي رواية أبي عوانة وابن حبان بعد قوله: (تختلف أيدينا فيه) وفي رواية الإسماعيلي من طريق إسحاق بن سليمان عن أفلح، تختلف فيه أيدينا حتى تلتقي، وفي رواية البيهقي من طريقه، تختلف أيدينا فيبادرني حتى أقول: دع لي. وفي رواية النسائي فيه، يعني: وتلتقي وفيه إشعار بأن قوله: تلتقي، مدرج وفي رواية أخرى لمسلم من طريق معاذ عن عائشة فيبادرني حتى أقول: دع لي، وفي رواية النسائي: (وأبادره حتى يقول دعي لي)[2].

6– بيان اللُّغات: فيتناول ألفاظ الحديث بالشّرح والتحليل اللُّغوي مستعيناً بالقرآن الكريم وروايات الحديث، ناقلاً أقوال اللغويين والشّرّاح موازناً ومرجِّحًا ومحقِّقاً. ومثاله الحديث الذي رواه البخاري: ((**حدثناالحميدي قال: حدثنا سفيان قال: حدثني إسماعيل بن أبي خالد على غير ما حدثناه الزهري قال: سمعت قيس بن أبي حازم قال: سمعت عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها))**[3].

فقال في شرحه للحديث:" قوله: ((**لا حسد**))، الحسد: تمني الرجل أن يحوِّل الله إليه نعمة الآخر أو فضيلته، ويسلبهما عنه وفي (مجمع الغرائب): الحسد أن يرى الإنسان لأخيه نعمة فيتمنى أن تكون له وتزول عن أخيه، وهو مذموم. والغبط: أن يرى النعمة فيتمناها لنفسه من غير أن تزول عن صاحبها، وهو محمود. وقال ثعلب: المنافسة أن يتمنى مثل ما له من غير أن يفتقر وهو مباح. ويقال: الحسد تمني زوال النعمة عن المنعم عليه، وبعضهم خصه بأن يتمنى ذلك لنفسه، والحق أنه أعم. وقال ابن سيده: يقال: حسده يحسده ويحسده حسدا، ورجل حاسد من قوم حسد والأنثى بغير هاء، وهم يتحاسدون. وحسده على

---

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب هل يدخل الجنب يده في الإناء، رقم 261، ج1، ص61.

[2] – بدر الدين العيني، عمدة القاري، مصدر سابق، ج3، ص209.

[3] - أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب الإغتباط في العلم والحكمة ، رقم 73، ج1، ص25.

الشيء وحسده إياه. وفي (الصحاح): يحسده حسودا. وقال الأخفش: وبعضهم يقول: يحسده بالكسر، والمصدر حسد بالتحريك، وحسادة، وهم قوم حسدة مثل: حامل وحملة. وقال ابن الأعرابي: الحسد مأخوذ من الحسود، وهو القراد، فهو يقشر القلب كما يقشر القراد الجلد فيمص الدم. قوله: ((**آتاه الله**)) بالمد في أوله، أي: اعطاه الله من الإيتاء وهو الإعطاء. قوله: ((**على هلكته**))، بفتح اللام، أي: هلاكه. وفي (العباب): هلك الشيء يهلك بالكسر هلاكا وهلوكا ومهلكا ومهلكا وتهلوكا وهلكة وتهلكة وتهلكة. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة:195]، وقرأ الخليل: إلى التهلكة، بالكسر. قال اليزيدي: التهلكة، بضم اللام، من نوادر المصادر وليست مما يجري على القياس. وهلك يهلك مثال: شرك يشرك لغة فيه. قوله: ((**الحكمة**)) المراد بها القرآن، والله أعلم. كما جاء في حديث أبي هريرة: ((**لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه**)) . وفي رواية: ((**ينفقه في الحق**)) . وفي مسلم نحوه من حديث ابن عمر، رضي الله عنهما"[1] .

7– بيان الأنساب والأعلام الواقعة في الحديث ورفع الإبهام حين يُوجد، مع الإسهاب في بيان القبائل والأماكن وما يتعلق بها، ومثاله الحديث الذي رواه البخاري: ((**حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**))[2]. فقال في شرحه للحديث:"

القعنبي: هو عبد الله بن مسلمة، شيخ البخاري، ونسبته إلى جده قعنب، والقعنب، في اللغة: الشديد، ومنه يقال للأسد، القعنب، والقعنب: الثعلب الذكر.

المازن في قبائل، ففي قيس بن غيلان: مازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان، وفي قيس بن غيلان أيضا: مازن بن صعصعة. وفي فزارة: مازن بن فزارة، وفي ضبة:

[1] – بدر الدين العيني، عمدة القاري، مصدر سابق، ج2، ص56-57 .

[2] – أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن، رقم 19، ج1، ص13.

مازن بن كعب، وفي مذحج: مازن بن ربيعة، وفي الأنصار: مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، وفي تميم: مازن بن مالك، وفي شيبان بن ذهل: مازن بن شيبان، وفي هذيل: مازن بن معاوية، وفي الأزد: مازن بن الأزد.

الخدري، بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة، نسبة إلى خدرة: أحد أجداد أبي سعيد وقال ابن حبان في (ثقاته) في ترجمة أبي سعيد: إن خدرة من اليمن، ومراده أن الأنصار من اليمن فهم بطن من الأنصار، وهم نفر قليل بالمدينة"[1].

8– بيان الإعراب: فيجتهد في بيان الوجوه الإعرابية المحتملة خدمة للمعنى، وقد اشتمل بيانه على مباحث نحوية مهمّة وتوجيهات إعرابية دقيقة وجديرة بالبحث والدِّراسة. وسيأتي بيانه في المطلب اللاحق مع توضيحه بمثال.

9 –بيان الصّرف: فقد اجتهد في تحليل المفردات وبيان اشتقاقاتها وغير ذلك من البحوث الصّرفية المتعلقة بالكلمة.

10– بيان البيان: واشتمل على بحوث مهمّة في البلاغة واستنباط ما في الأحاديث من شذرات بيانية تعين على فهم المعنى مع تذوق رفيع للبيان النّبوي.

11– الأسئلة والأجوبة: وهي عبارة عن إشكالات يثيرها العيني، ويستشير بها المتلقي ثم يتولى هو الإجابة عنها، ويدقق في الإجابة، وهذا ما لم يسبقه أحد إليه، ولكنه لا يوردها في كل الأجزاء بل بعضها فقط متى أحتيج إلى ذلك، ومثاله في شرحه للحديث الذي رواه البخاري: ((**حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب قال حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**))[2].

فقال شارحًا للحديث:" الأسئلة والأجوبة: منها ما قيل: لم قال ههنا: من يقم، بلفظ المضارع، وقال فيما بعده: من قام رمضان ومن صام رمضان، بالماضي؟ وأجيب: بأن قيام رمضان وصيامه محقق الوقوع، فجاء بلفظ يدل عليه بخلاف قيام ليلة القدر، فإنه غير متيقن، فلهذا ذكره بلفظ المستقبل. ومنها ما قيل: ما النكتة في وقوع الجزاء بالماضي مع أن المغفرة

[1] – بدر الدين العيني، عمدة القاري، مصدر سابق، ج1، ص162-161.

[2] – أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب قيام ليلة القدر من الإيمان، رقم 35، ج1، ص16.

في زمن الاستقبال؟ وأجيب: للإشعار بأنه متيقن الوقوع متحقق الثبوت، فضلا من الله تعالى على عباده. ومنها ما قيل: لفظ: من يقم ليلة القدر، هل يقتضي قيام تمام الليلة، أو يكفي أقل ما ينطلق عليه اسم القيام؟ وأجيب: بأنه يكفي الأقل وعليه بعض الأئمة، حتى قيل بكفاية فرض صلاة العشاء في دخوله تحت القيام فيها، لكن الظاهر منه عرفا أنه لا يقال: قيام الليلة، إلا إذا قام كلها أو أكثرها. قلت: قوله: (من يقم ليلة القدر) . مثل: من يصم يوما، فكما لا يكفي صوم بعض اليوم ولا أكثره، فكذلك لا يكفي قيام بعض ليلة القدر ولا أكثرها، وذلك لأن ليلة القدر وقعت مفعولا لقوله: يقم، فينبغي أن يوصف جميع الليلة بالقيام، لأن من شأن المفعول أن يكون مشمولا بفعل الفاعل. فافهم"[1].

12- استنباط الأحكام الفقهية والفوائد العمليّة من الحديث، وبسط الكلام في ذلك مُورداً المسائل الخلافية مناقشاً ومعلّلاً، مستشهداً بأقوال الأئمة والعلماء، مع دفاعه أحيانًا عن المذهب الحنفي متى سنحت له الفرصة، ومثاله: ((**حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا يحيى، عن هشام قال: أخبرني أبي، عن عائشة: «أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة، قال: من هذه؟ قالت: فلانة، تذكر من صلاتها. قال: مه، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا، وكان أحب الدِّين إليه ما دام عليه صاحبه**))[2]،فبسط شارحًا فقال:" **بيان استنباط الأحكام:**

الأول: فيه دلالة على استعمال المجاز، وهو إطلاق الملل على الله تعالى.

الثاني: فيه جواز الحلف من غير استحلاف، وأنه لا كراهة فيه إذا كان فيه تفخيم أمر، أو حث على طاعة، أو تنفير عن محذور ونحوه، وقال أصحاب الشافعي: يكره اليمين إلا في مواضع: منها ما ذكرنا. ومنها: إذا كانت في دعوى فلا تكره إذا كان صادقا.

الثالث: فيه فضيلة الدوام على العمل والحث على العمل الذي يدوم والعمل القليل الدائم خير من الكثير المنقطع، لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر، والمراقبة والنية والأخلاص والإقبال على الله سبحانه وتعالى، ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافا كثيرة.

---

[1] - بدر الدين العيني، عمدة القاري، مصدر سابق، ج1، ص227-228.

[2] – أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب أحب الدين إلى الله أدومه، رقم 42، ج1، ص17.

الرابع: فيه بيان شفقة النبي صلى الله عليه وسلم ورأفته بأمته، لأنه أرشدهم إلى ما يصلحهم، وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة، لأن النفس تكون فيه أنشط، ويحصل منه مقصود الأعمال وهو الحضور فيها والدوام عليها، بخلاف ما يشق عليه، فإنه تعرض لأن يترك كله أو بعضه، أو يفعله بكلفة فيفوته الخير العظيم. وقال أبو الزناد والمهلب: إنما قاله عليه السلام خشية الملال اللاحق، وقد ذم الله من التزم فعل البر ثم قطعه بقوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد:27]، ألا ترى أن عبد الله بن عمرو ندم على مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عنه لما ضعُف، ومع ذلك لم يقطع الذي التزمه.

الخامس: فيه دليل للجمهور على أن صلاة جميع اللّيل مكروهة، وعن جماعة من السّلف لا بأس به. قال النووي: وقال القاضي: كرهه مالك مرة، وقال: لعله يصح مغلوبا، وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة. ثم قال: لا بأس به ما لم يضر ذلك بصلاة الصبح، وإن كان يأتيه الصبح وهو نائم فلا، وإن كان به فتور وكسل فلا بأس به"[1].

وقد التزم العيني هذه العناوين في الأجزاء الأولى من الشّرح، واقتصر فيما بعد على بعض العناوين وهي: مُطابقة الحديث للترجمة، وذكر رجاله، وذكر لطائف إسناده، ومن أخرجه، وذكر معناه، وبيان ما يُستّنْبَط منه، لكنه لم يهمِل ما يتعلق باللغة والنحو والصرف، "واستمرّ في الاختصار من الجزء العاشر والحادي عشر، واختفى تمامًا ابتداء من الجزء الثاني عشر، من كتاب المغازي إلى آخر الكتاب وهو كتاب التوحيد، أي من الحديث(3949) إلى آخر حديث(7563)، أي (3614) حديثًا لم يحظ بنفس دراسة في الأحاديث دون(3949)، ونالت اللغة العربية من مجموع العناوين الجانبية، أو أسلوب الأبواب نسبة 30.76 % وهي نسبة معتبرة. من الكتاب"[2].

[1] – بدر الدين العيني، عمدة القاري، مصدر سابق، ج1، ص257-258.

[2] – د.عبد المجيد مباركية، دراسات معمقة في الشروح الحديثية، مطبوعة موجهة لطلبة السنة أولة ماستر تخصص الحديث وعلومه ،جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 1440هـ -1441هـ/ 2019م -2020م، ص 71.

لقد أجاد الأستاذ الدكتور عبد السميع الأنيس[1] في وضع مخطط يبين ويقسم منهج الإمام العيني في كتابه، فقد تناول:

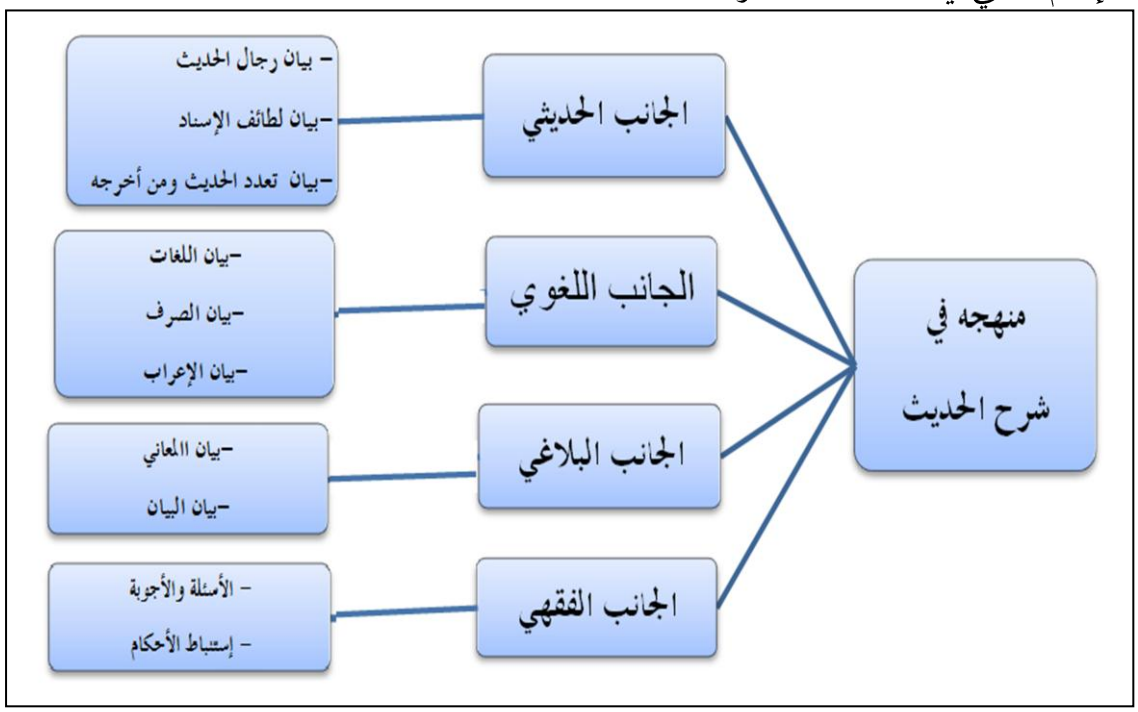

الفرع الثالث: مصادر العيني في كتابه عمدة القاري:

يعدُّ الإمام العيني من أحد العلماء البارزين في مجال العلوم الشريعة، كما أنه أتقن العلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة، قال عنه الحافظ السخاوي:"كان إماماً عالماً علاّمة، عارفاً بالصرف والعربية وغيرها، حافظاً للتاريخ وللغة كثيرا الاستعمال لها، ومشاركاً في الفنون، ذا نظم ونثر"[2]، كما استقى الإمام العيني مادّة عمدة القاري من موارد كثيرة، تعكس خصب الحياة العلمية في عصره من جهة، وتشعب العلوم التي اشتمل عليها شرحه من جهة أخرى، فجهوده تستوجب الثّناء، وتجمل حين يفند الآراء، ولقد حشد جمهرة من العلماء

[1] – د.عبد السميع الأنيس، منهج البحث في الحديث التحليلي بين الأصالة والمعاصرة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، مجلد17، عدد:2، 2020م، ص11. بتصرف.

[2] – السخاوي، الضوء اللامع، مصدر سابق، ج10، ص133.

في شرحه، منهم المشهور، ومنهم المغمور، وأُحصيت إلى سبعة وسبعين عالماً[1]، في التفسير وعلوم القرآن، والحديث وعلومه، وعلم الرجال والتّراجم، التاريخ والسيَر، واللغة والنحو، الفقه وأصوله، وذكر الإمام العيني في خاتمة كتابه (عمدة القاري) المصادر التي اعتمد عليها، "وقد نيفت على 175 كتابًا، وبلغت عدد الأبيات والشواهد 1294بيتًا، وقد فرغ من تأليفه سنة 806هـ، كما أشار لذلك في المقدمة"[2].

إن غزارة المادة في عمدة القاري من غزارة المصادر التي اجتهد العيني في الأخذ منها والإفادة مما فيها في خدمة شرحه، إثراءً لموسوعته، وحسبنا في هذا البحث أن نذكر الكتب التي اعتمد عليها في اللغة والبلاغة:

أولاً: مصادره في اللغة:

اسم الكتاب	اسم الكاتب	مواضع الأخذ منه في العمدة
العين	للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)	195/1، 236، 267/2، 524، 38/3، 117، 161/4، 428، 5/154، 450/6، 466/7، 200/8.
النّوادر	لأبي عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأَعْرابي (ت231هـ)	327/1، 333، 575/4، 102/6، 535/13.
الفصيح	ثعلب أبي العباس أحمد بن يحي (ت291هـ)	378/1، 350/2، 59/3، 461، 13/4، 417، 550، 25/6، 467، 611/8، 564/9، 349/10.
الجمهرة	ابن دُريد أبي بكر محمد بن الحسن اللّغوي (ت321هـ)	279/1، 237، 411/2، 336/3، 155، 60، 12/4، 388/5، 115/6، 232/8، 484/11...
الزّاهر(في معاني الكلام الذي يستعمله الناس)	أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي (ت328هـ)	91/1، 467/2، 228/3، 439/4، 29...
تهذيب اللغة	أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت370هـ)	328/1، 185، 323/2، 185/3، 459/3، 175/4، 93/5، 68/6، 597/7، 257/9...
صِحاح اللّغة للجوهري	أبي نصر إسماعيل بن حمّاد الفارابي (ت393هـ)	138/1، 118، 309/2، 45، 346/2، 291، 60/3، 37، 4/253، 39/5، 27، 508/7، 292/8...
مجمل اللغة	ابن فارس أبي الحسين أحمد بن	333/1، 90، 466/2، 430/3، 176/4، 112/5، 115/6، 597/7،

[1] – ينظر، بدر الدين العيني ومنهجه النحوي في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري، موسى سالم ابراهيم أبو جليدان، رسالة ماجستير في كلية الآداب، قسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بغزة، 1430هـ-2009هـ، ص: 23 إلى38.

[2] – بدر الدين العيني، المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية، مصدر سابق، ج1، ص28-29.

	فارس القزويني (ت395هـ)	348/10، 252/16.
المنتهى	أبي المعالي محمد بن تميم البرمكي اللغوي (ت411هـ)	87،236،351/1، 383/2،39ـ15، 133،458/3، 3،169/4، 264/5، 40،525/6...، 497،500/7، 51/9...، 667/10.، 681/14...
الجامع	أبي عبد الله محمد بن جعفر القزّار (ت412هـ)	87،90/1، 45،107/2، 187،393/3، 345،620/4، 38،52/5، 3،19/6... 438/7... 665/8...
الموعّب	أبي غالب تمام بن طالب القرطبي (ت436هـ)	197،199،247/1... 69،411/2... 71/3...،7،428/4... 166/5، 115/6، 312/7، 200/8، 239/11...
المُحكم والمحيط الأعظم	ابن سيده أبي الحسن علي بم إسماعيل اللغوي (ت458هـ)	75،130،258،327،419/1، 12،467،503/2، 117،347/3، 161،178/4، 639/8، 57/9...
المخصص		117،419/1، 13،390/2، 132/3،117،463، 31،169/4، 379/9، 292/11، 210/16...
الباهر في اللغة	ابن عُدَيس أبي حفص عمر بن محمد بن عديس البلنسي (ت507هـ)	155،217،459/3، 72،113،138، 170/12...
مَجْمَع الغرائب	الفارسي عبد الغافر بن اسماعيل (ت529هـ)	141،445/1، 63،76،491/2، 113/3، 151/4، 6،385،563/5، 259/14...
الواعي	عبد الحق الإشْبيلي (ت582هـ)	418/1، 424/2، 25،113،549/3، 281/5، 25/6، 611/8، 564/9، 349/10...
المُغْرِب	المُطَرّزي أبي الفتح ناصر بن عبد السيد (ت610هـ)	467/2، 460/3، 553/4، 112/5، 528/6، 526/7، 242/8، 273/9، 304/11...
العُباب(الزاخر في اللغة)	الإمام حسن بن محمد الصَّنْعاني (ت650هـ)	37،76،205،255،358،375/3، 400/2،371،350،346،115،9، 188/3،94، 482/6...

ثانيًا: مصادره في النحو: لم يصرح الإمام العيني بمصادره في النحو، ولعل أهمها[1]:

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب	جمال الدين ابن هشام الأنصاري(ت761هـ)	45،360،302،210،138،93،88،77،319/2، 466/1، 177،180،244،245،246،249،269،287،292، 49،52،146، 387/3، 248،118، 515/6، 551/11.
شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح	ابن مالك النحوي (ت672هـ)	100،101/1، 249،444،459/2، 237/4، 6/5، 307/6...

[1] – ينظر، د. هند محمود سحلول، البدر الدين العيني وجهوده في علوم الحديث وعلوم اللغة، مصدر سابق، ص147إلى150، و: د.ابن يوسف شتيح، معالم المنهج اللغوي في الحديث النبوي عند الإمام العيني، مصدر سابق، ص93-94، بتصرف.

المطلب الثالث: الشرح اللغوي عند العيني –عمدة القاري نموذجًا–:

إذا نظرنا نظرة فاحصة إلى كتب الشّروح المحقّقة، رأينا عناية ظاهرة باللّغة وعلومهـــا، فهي أصل عندهم لا يُستغنى عنه، كما نراه في (الاستذكار) لابن عبد البر، و(شرح النووي على مسلم)،و(شرح الإلمام بأحاديث الأحكام) لابن دقيق العيد، و(التّوضيح لشرح الجامع الصحيح) لابن الملقن، و(فتح الباري) لابن حجر، و(إرشاد الساري) للقسطلاني، و(عمدة القاري) للعيني، لذلك تعتبر هذه الشروح من أهم الشروح اللغوية التي يُعتمـــد عليهـــا في البحث، لكنها تتفاوت و تتفاضل أحياناً فيما بينها من حديث الدراسة؛ السند والمتن، فهي" ليست على نسق واحد من حيث معالجة قضايا السند أو المتن، بل تتفاوت في ذلك، فبعضها اقتصر على جانب واحد مثل استنباط الأحكام أو تفسير الغريب، وبعضـــها لا يعـــدو أن يكون تعليقاً أو تنكيتاً على متن وهو الغالب أو على سنده وهو الأقل"[1] . لكنّ الإمام العيني استوفى كل هذه الطرق وأضاف إليها استعمال اللغة حتى في السّند، لأن الحـــديث عنـــدما يطلق يراد به السند والمتن معا، لذلك يمكن تمييز نوعين منها، أولاهما في الإسناد وآخـــر في المتن. وهذا ما سنبينه من خلال دراستنا للشرح اللغوي للمتن والسند .

الفرع الأول: الشرح اللغوي للسّند

إنّ الله سبحانه وتعالى شرّف هذه الأمة بشرف الإسناد ومنَّ عليها بسلســـلة الإســـناد واتصاله، فهو خصيصة فاضلة لهذه الأمة وليس لغيرها من الأمم السابقة، قـــال الخطيـــب البغدادي: "إنّ الله أكْرَم هذه الأمة وشرّفها وفضّلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها، قديمهم وحديثهم إسنادٌ، وإنما هي صحف في أيديهم وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، ولـــيس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل ممَّا جاءهم به أنبياؤهم، وتمييز بين مـــا ألحقـــوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوا عن غير الثقات. وهذه الأمة إنما تُنصّ الحديث مـــن الثقـــة المعروف في زمانه المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط والأطول مجالسة لمن فوقه ممـــن

[1] – أحمد بن عبد القادر عزّي، مناهج المحدثين في شروح الحديث، بحوث مؤتمر مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف، مصدر سابق، ص21-22

كان أقل مجالسةً. ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهاً وأكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل ويضبطوا حروفه ويعدوه عداً.فهذا من أعظم نعم الله تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الأمة"[1].وقال شعبة بن الحجاج يقول: إنما يُعلم صحَّة الحديث بصحة الإسناد.[2]، ويقول ابن المبارك رحمه الله: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء، ماشاء.[3].

أولاً: الأسماء:

سلك الإمام مسلك علماء التراجم في ضبط وتدقيق أسماء وألقاب الرّواة، إلاّ أنه تفوق باستطرادات لغوية في بعض الأحيان ومن أمثلة ذلك:

✓**ضبط حروف الاسم:** مثل اسم كريب: يقول" بضم الكاف وفتح الرّاء، وسكون الياء آخر الحروف، وفي آخره باء موحدة"[4]، واسم عَطاء بن يسَار، بفتح الياء آخر الحروف والسِّين المهملة[5]، واسم يعلى بفتح الياء آخر الحروف وسكون العين المهملة ابن حكيم بفتح الحاء المهملة الثَّقَفِيّ المكِّيّ سكن البِصرة ومات بالشام[6].

✓ **التصريف في ضبط الأسماء:** مثاله "مُحَمَّد بن مقاتل، بِضمّ الميم على وزن اسم الفاعل من المقاتلة: أبو الحسن المجاور بمكة"[7]، المكِّيّ اسمه على صورة النِّسْبَة، وليس بمنسوب إلى مَكَّة[8]، مخول، بِلَفْظ اسْم الْمَفْعُول من التخويل بالخاء المعجمة ويروي بكسر الميم وسُكون الخاء[9].

---

1 – الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث، تـ: د. محمد سعيد خطي اوغلي، ط1، 1417هـ/1996م، دار إحياء السنة النبوية – أنقرة، ص40.

2 – ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطّأ من المعاني والأسانيد، تـ: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، لاط، 1387هـ/1967م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ج1، ص57.

3 الخطيب الغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تـ:محمود الطحان، لاط، 1403هـ/1973م، دار المعارف، الرياض، ج2، ص200.

4 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، مصدر سابق ، ج2، ص251.

5 -بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج1، ص250.

6 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج4، ص246.

7 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج9،ص234.

8 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج9، ص290.

9 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج3، ص202.

✓ **بيان ما يتصرف من الأسماء ومالا يتصرف**: يجتهد الإمام في بيان الصرف من الأسماء، أوسبب المنع من الصرف مفصلا الأصل والاشتقاق والأوزان، مثاله:

- اسم حيّان فيقول:" وحيان إما مُشْتَقّ من الحياة فلا ينصرف أو من الحين فينصرف"[1].

- واسم أبان جاز فيه الوجهين، ووزنه فعال كغزالي فعلى هذا هو منصرف والهمزة فَاء الكلمة أصليَّة والألف زائدة وهو الصَّحيح المشهور وقول الاكثرين وقال ابن مالك ابان لا يتصرَّف لأنّهُ على وزن افْعَل مَنْقُول من أبان يبين ولو لم يكن منْقولاً لوجب أن يُقال فيه أبين بالتصحيح"[2].

✓ **بيان الأسماء الأعجمية**: التفصيل في أصلها ومعناها من التصريف، ومثاله اسم يوسف قدم فيه بحث مستوفى من الاشتقاق والتصريف، فقال:" وَفِي يُوسُف ستَّة أوجه ضم السِّين وفتحُها وَكسرها مع الهمزة وتركها وهو اسْم عبراني وقيل عربيّ قال الزمخشري وليس بِصَحِيح لأنّه لو كان عَرَبيًّا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التَّعريف فإن قلت فما تقول فيمن قرأ يوسف بِكَسْر السِّين أَو يُوسُف بِفَتْحِهَا هل يجوز على قراءته أَن يقال هو عَرَبِيّ لأنه على وزن المضارع المبنيّ للفاعل أَو المفعول من آسَف وإنّما منع الصرْف للتعريف ووزن الفعل قلت لا لأن القراءة المشْهورة قامت بالشَّهادة على أَن الكلمة أَعْجَمِيَّة فلا تكون تارة عربيَّة وتارة أَعْجَمِيَّة وَنحو يوسُف يونُس رويت فيه هذه اللغات الثلاث ولا يُقَال هو عَرَبِيّ لأنَّه فِي لغتين منها بِوَزْن الْمُضَارع من آنس وأونس ثمَّ الَّذين ذهبوا إِلَى أَنه عَرَبِيّ قالوا اشتقاقه من الأسف وهو الحزن والأسيف وهو العبد وقد اجْتمعا في يُوسُف النَّبِيّ عليه السلام فلذلك سمّيّ يُوسُف وهذا فيه نظر لأن يَعْقُوب عليه السلام لما سمَّاه يوسُف لم يلاحظ فيه هذا المعنى بل الصَّحيح على ما قلنا أَنه عبراني ومعناه جميل الوجه في لغتهم"[3]، كذلك اسم حمص، فقال: "وقال الْبكْرِيّ: لا يجوز فيها الصّرْف كما يجوز فِي هنْد لأنه اسْم

[1] – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج1، ص283.

[2] – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر السابق، رقم ح 45، ج3، ص261.

[3] – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، رقم ح2، ج1، 36.

أعجمي. قلت: يجوز صرفها مثل: هود ونوح، لأن سُكُون وَسطهَا يُؤثر فِي منع إِحدى العلّتين فيبقى على علّة واحدة"[1]، وكذلك اسم ماهك، فقال" وماهك: بفَتْح الهاء، غير منصرف لأنه اسْم اعجمي علم، وَفِي رواية الأصيليّ منصرف، وقال بعضهم: فكأنه لحظ فيه الوصف و لم يبين ماذا الوصف، وقد أخذ هذا من كلام الكرماني، فإنه قال: فإن قلت: العجمة والعلمية فيه عقب قول الأصيلِيّ إنه منصرف! ؟ قلت: شرط العجمة مَفْقُود. وهو العلمية فِي العجمية. لأن مَاهك معْناه القمير، فهو إلى الوصف أقرب. قلت: كل منهما لم يُحَقّق كلامه، والتحقيق فيه أَن من يمنعه الصرف يلاحظ فيه العلمية والعجمة، أما العلمية فظاهر، وأما العجمة فإن مَاهك بالْفَارِسِيَّة تصْغير ماه، وهو القمر بالعربي، وقاعدتهم أنهم إذا صغروا الاسم أدخلوا في آخره الكاف، وأما من يصرفه فإنه يلاحظ فيه معنى الصّفة، لأَن التصغير من الصِّفات، والصّفة لا تجامع العلمية، لإن بينهما تضاداً، فحينئذ يبقى الاسم بعلة واحدة فلا يمنع من الصرْف، ولو جوز الكسر في الهاء يكون عربيًّا صرفا، فلا يمْنع من الصرف أصلا لأنه حينئذ يكون اسْم فاعل، من مهكت الشيء أمهكه مهكاً إذا بالغت فِي سحقه"[2].

✓ **العناية بالكنى والأنساب والألقاب**: ومن أمثلة ذلك: اسم أبو ذَرْ، فقال: "أبو ذر، بالذال المعجمة المفتوحة وتشديد الراء، واسمه جُنْدُب، بضم الجيم والدال، وحُكي فتح الدال، وعن بَعضهم فيه كسر أَوله وفتح ثالثه، فكأَنَّه لُغَة من واحد الجنادب الَّذي هو طَائِر، وقيل: اسمه برير، بضمّ الباء الموحدة وراء مكررة، ابْن جُنْدُب، والمشهور جُنْدُب بن جُنَادَة، بضم الجيم"[3]، وفي اسم أبو هريرة، فقال: " أبو هريرة اُختلف في اسمه واسم أبيه على نَحْو ثلاثين قولا، وأقربها: عبد الله، أَو عبد الرحمن بن صخْر الدوسي، وهو أول من كني بهذه الكنية لهرة كان يلعب بها"[4].

---

1 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج17، ص158.

2 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر السابق، ج2، ص8

3 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج1، ص205.

4 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج1، ص124

✓ **بيان الأسباب والأصل في تسمية بعض الرّواة:** فأفرد لها عنوانا خاصا عند التفصيل في رجال الحديث، فبعض الرّواة ينسب إلى قبيلة أو بلد، ومثال ذلك: "الْعَتكِي: بِفَتْح الْعين الهملة والتاء المثنَّاة من فوق، فِي الأزد: يُنْسب إلى العتيك..."[1]. "والثقفي: نِسبة إلى ثقيف، وهو قسي بن مُنَبّه"[2]، أو إلى صنعة، فذكر"وذكوان بِفَتْح الذَّال المعجمة أبو صالح الزيات السمان المدينيّ، كان يجلب السّمن والزيت إلى الكوفة"[3]، وإلى أمّه كـ "ابْن علية، بِضَم العين المهملة وفتح اللاّم وتشديد الياء آخر الحروف، وهو إسماعيل، وعليَّة أمه"[4]، وإلى أبيه "أَبُو عمر: يعلى بن أُميَّة بن أبي عبيدة التميمي الحنظلي ويقال له: يعلى بن منية، ينْسب حينا إلى أبيه وحيناً إلى أمه"[5].

ثانيًا: الأفعال:

المقصود بالأفعال (صيغ التحمل والأداء) فقد وظّف الإمام العيني اللّغة في شرح صيغ التحمل الواردة في السند وهي(حدثنا، أنبأنا، سمعنا)، فطرح سؤالا عن الفرق بين هذه الصيغ، ويذكر أقوال من سبقه، ثم يجيب ويرجع قوله، وهذه من عاداته في بعض المسائل فقال:" هَذَا بَاب فِي بَيَان قَول الْمُحدث: حَدثنَا وَأخْبرنَا وأنبأنا، هل فيه فرق أم الكل واحد؟ والمراد بالمحدث اللغويّ، وهو الذي يحدث غيره، لا الاصطلاحي، وهو الذي يشْتَغل بالحديث النبويّ... قلت: لا نسلم ذلك، لأن الحديث هو القول، والخبر من الخبر، بضمِّ الخاء وسكون الباء، وهو العلم بالشيء من خبرت الشيء أخبره خبرا وخبرة، ومن أين خبرت هذا أَي: علِمته، وإنما اسْتِواء هذه الألفاظ بالنِّسبة إلى الاصطلاح، وكل ما جاء من لفظ الخبر وما يشتق منه فِي القرآن والحديث وغيرهما فمعناه الأصليّ هو العلم. فافهم. أهـ"[6]، وكلها تدل على التحديث بنفس المعنى.

---

1 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج1، ص229.

2 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج1، ص229.

3 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج21، ص291.

4 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج1، ص145.

5 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج24، ص35.

6 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج3، ص11.

كذلك من الأفعال الواردة في السند (زعم، أشهد، قال لي ...) يشرحها الإمام العيني ويبين ما فيها من خصوصيات، وينبه على ما فيها من نكت ولطائف، ويعتني بما يرِد في بعض الأسانيد من عبارات يستعملها البخاري، فيفك رموزها، ويرفع غموضها، بما أوتي من بعْدِ نظر ونفاذ بصيرة، ومثاله: (زعم) في الحديث الذي رواه البخاري: ((**حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب زعم عطاء أن جابر بن عبد الله زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو قال فليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته وأن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بقدر فيه خضرات من بقول فوجد لها ريحا فسأل فأخبر بما فيها من البقول فقال قربوها إلى بعض أصحابه كان معه فلما رآه كره أكلها قال كل فإني أناجي من لا تناجي**))[1]. فقال شارحًا الحديث: وفيه: **زعم** في موضعين:

1- قال الخطابي: لم يقل زعم على وجه التهمة، لكنه لما كان أمرا مختلفا فيه أتى بلفظ: زعم، لأن هذا اللفظ لا يكاد يستعمل إلا في أمر يرتاب فيه أو يختلف فيه.

2- وقال الكرماني: زعم، أي: قال، لأن الزعم يستعمل للقول المحقق، وفي رواية الأصيلي: عن عطاء، وفي رواية لمسلم من وجه آخر: عن ابن وهب حدثني عطاء، وفي رواية أحمد بن صالح الآتية عن جابر لم يقل: زعم.

- قلت: دلت هذه الروايات أن: زعم، ههنا بمعنى: قال، كما ذكره الكرماني[2].

وقد يستعمل البخاري لفظ" **قال لي**"ومن عادته التصريح بالتحديث (**حدثني، حدثنا**) فيما سمعه من شيوخه، وقد يستعمل في الحديث الواحد الصيغتين معا فبرويه **بقال لي** والصيغتان عند علماء الحديث مختلفتان فالأوفق"**حدثنا**"وأحطُّ منها"**قال لي**"قال الكرماني": والفرق بل قال لنا وحدننا أن القول يستعمل إذا سمع من شيخه في مقام المذاكرة والمحاورة، والتحديث إذا سمع في مقام التحمل والنقل"[3]. ومثاله الحديث: ((**وقال لي علي بن عبد الله حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن أبي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري**

[1] – أخرجه البخاري كتاب الصلاة، باب ما جاء في الثوم الني والبصل والكراث، رقم 855، ج1، ص170.

[2] – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر السابق، ج6، ص147.

[3] – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج7، ص47.

وعدي بن بداء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا من ذهب فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فقام رجلان من أوليائه فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وإن الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ [المائدة:106][1]، فقال فيه: القول في أول الإسناد وفي آخره، أنه ذكر الحديث عن ابن المديني، كذا بغير سماع، فأما أن يكون أخذه مذاكرة أو عرضا .... وقيل: عادته أنه إذا كان في إسناد الحديث نظر أو كان موقوفا يعبر بقوله: **قال لي**[2].

ثالثًا: الحروف:

(واو العطف): استعمل معنى واو العطف في اللغة إذا ما كان سياق الإسناد من الإمام البخاري رحمه الله للرواة، فوردت الواو للعطف بين الرواة، فقال في باب لا يتوضأ من الشك من لا يستيقن: "حدثنا علي قال: حدثنا سفيان، قال حدثنا الزهري عن السعيد بن المسيب، وعن عباد بن تميم عن عمّه ... قوله: وعن عباد مَعْطوف على قوله عن سعيد بن المسيب لأن الزُّهْرِيّ رحمه الله يروي عن سعيد وعباد كليهما وكلاهما يرويان عن عَمّ عباد المذكور فقوله عن عمِّه يتعلَّق بهما فإن قلت وقع في رواية كريمة عن سعيد بن المسيب عن عباد بدون واو العَطْف قلت هو غلط قطعا لأن سعيدًا لا رواية له عن عباد أصلا فتنبه لذَلِك اهـ"[3].

الفرع الثاني: الشرح اللغوي للمتن:

يتم معرفة صحة الحديث وقوته من ضعفه من خلال سند الحديث الذي يوصل إلى المتن، وعلى هذا يتم تقسيم الأحاديث عدة تقسيمات كالصحيح والحسن والضعيف، وبالتالي يتم قبول كل حديث أو رده، ويتكون كل حديث من سندٍ ومتنٍ.

---

[1] - أخرجه البخاري كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى {يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت، رقم 2780، ج4، ص13.

[2] - بدر الدين العيني، عمدة القاري، مصدر سابق، ج14، ص85.

[3] – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج3، ص251.

فالسند عبارة عن سلسلة من الرجال الذين نقل الحديث عن لسانهم حتى وصل إلى القائل الأصلي وهو الرسول ﷺ، والتي نراها في بداية كل حديث في صورة (قال فلان عن فلان عن فلان عن رسول الله ﷺكذا وكذا.

المتن هو نص الحديث الذي يأتي بعد السند من قول أو فعل أو تقرير، فهو لب وجوهر الحديث، بعد أن ينتهي السند من حدثنا فلان عن فلان يأتي المضمون (أن رسول الله ﷺقال كذا وكذا وكذا، إنّ كلام النبي ﷺ إمّا أن يكون ألفاظاً لا يتضح معناها إلاّ بضمها لغيرها، أو ألفاظاً معانيها تتضح بنفسها وإن لم تُضم إلى غيرها، فالأول هو الحرف، والثّاني إما أن يكون إفادته بنفسه مع اقترانه بزمن سواءً كان الزّمن حاضراً أو ماضياً أو مستقبلاً فهذا يسمى الفعل، والثالث إمّا أن يكون مفيداً بنفسه غير مقترن بزمن وهذا هو الاسم، ولأهميتهما فقد نال عناية فائقة من المحدثين والشراح.

اعتنى الإمام العيني كغيره من شراح الحديث بالمتن، كلٌّ بطريقته، لكنّ الإمام العيني تميّز بأسلوب ومنهجية واضحة في عرض الأحاديث وشرحها من حيث المتن، فقد أفرد لكل حديث ما يعين الباحث عن لغة الحديث، فأدرج بيان اللغات، بيان الصرف، بيان الإعراب،بيان المعاني والبيان. وسنعرض خلال بحثنا حديثين، نبين فيه منهج الإمام في بيان لغة الحديث .

مثال01: الحديث:((**حدثنَا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا حنْظلة بن أبي سفيان عن عكْرمة بن خالد عَن ابْن عمر رضي الله عنهما قال: قال رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: ((بني الاسْلام على خمس شهادة أنّ لا له إلا الله وأن محمدًا رَسُول الله وإقام الصَّلاة وإيتاء الزَّكاة والحج وصوم رمضان))**[1] .

1 – بيان اللّغات:

يبين الإمام العيني اللغات الواردة في الحديث بالشرح والتحليل اللغوي، مستعينا أحياناً بالقرآن الكريم وروايات أخرى للحديث، كما ينقل أقوال أصحاب المعاجم القدامى ثم يحقق ويرجح، بالإضافة إلى الشعر والنثر. فقال الإمام العيني في شرحه للحديث:" (بَيَان اللُّغَات)

[1] – أخرجه البخاري كتاب الإيمان، باب قول النبي بني الإسلام على خمس، رقم 8، ج1، ص11.

قَوْله:((**بُنَي**)) من بنى يَبْنِي بِنَاء يُقَال بنى فلانا بيْتا من البنيان ويقال بنيته بناء وبنى بِكَسْر الباء وبنى بالضَّمِّ وبنية"[1]، قوله: ((**وإقام الصَّلاة**)) فعلة من صلى كالزكاة من زكّى قال الزمخشري وكتبتها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لأن المصلى يفعل ذلك قلت الصلَوان تَثْنِية الصلاة[2] وهو:

الأوّل: ما عن يمين الذنَب وشماله هذا أحد معاني الصلاة فِي اللغة .

الثَّانيَة :الدُّعاء قال الأعشى (وقابلها الرّيح فِي دفها ... وصلى على دفها وارتسم)

الثَّالِثَة: من صليت العصا بالنار إذا لينتُها وقوّمتها فالمصلى كأنه يسعى فِي تعديلها وإقامتها.

الرَّابعة: من صليت الرجل النار إذا أدخلته النَّار أو من جعلته يصلاها أي يلازمها فالمصلى يدخل الصَّلاة ويلازمها. قوله:((**وإيتاء الزَّكاة**)) أي إعطائها من أتاه إيتاء وأما آتيته آتيا وإتيانا فمعناه جِئْته والزَّكاة في اللُّغة عبارة عن الطهارة قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى:14] أي تطهر وعن النَّماء يقال زكا الزَّرع إذا نما قال الجوهري زكا الزّرع يزكو زكاء ممدودا أي نما وهذا الأمر لا يزكو بفلان أَي لا يليق به، ويقال زكا الرجل يزكو زكوا إذا تنعم وكان فِي خصب وزكى ماله تزْكيَة إذا أدّى عنه زكاته وتزكى أَي تصدق وزكى نفسه تزْكِية مدحها وفي الشريعة عبارة عن إيتاء جزء من النصاب الحولي إلى فقير غير هاشمي ويراعى فيها معانيها اللُّغويَّة وذلك أَن المال يطهر بها أَو يطهره صاحبه أَو هي سبب نمائه وزيادته قوله: ((**الحج**)) في اللُّغة القصْد وأَصله من قولك حججْت فلانا أحجه حجا إذا عدت إليه مرّة بعد أخرى فقيل حج البيت لأن النَّاس يأتونه فِي كل سنة ومنه قول المخبل السَّعْدِيّ: (واشهد من عَوْف حؤولا كَثِيرَة ... يحجون سبّ الزبْرِقَان المزعفرا)

يقول يأتونه مرّة بعد أخرى لسوددِه والسب بِكَسْر السِّين المهملة وتشْديد الباء الموحدة شقة من كتَّان رقيقة وأراد به العمامة ههنا قال الصنعاني هذا الأصل ثم تُعورِف استعماله فِي القصد إلى مكة حرسها الله تعالى للنسك تقول حججْت البيت أحجه حجا فأنا حاج ويجمع على حجج مثال بازل وبزل والحجج بالكسْرِ الاسم والحجّة المرة الواحدة وهذا من الشواذ

[1] – بدر الدين العيني، عمدة القاري، مصدر سابق، ج1، ص119.

[2] – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج1، ص119.

لأن القياس بالفتْح وفي الشريعة هو قصد مَخْصوص في وقت مخصوص إلى مكان مخصوص قوله ((**وَصَوْم رَمَضَان الصَّوْم**)) فِي اللغة الإمساك عن الطعام وقد صام الرجل صوما وصياما وقوم صوم بالتَّشْديد وصيم أيضا ورجل صومان أَي صائم وصام الفرس صومًا أي قام على غير اعتلاف قال النَّابغة الذبياني:(خيل صِيَام وخيل غير صَائِمَة ... تَحت العجاج وَأُخْرَى تعلك اللجما) وصام النَّهار صوما إذا قام قائم الظهيرة واعتدل والصَّوم ركود الرّيح والصوم السُّكوت قال تعالى ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم:26] قال ابن عباس صمتا وقال أبو عبيدة كل مُمْسك عن طعام أَو كلام أَو سير فهو صائم والصوم ذرق النعامة والصوم البيعة والصوم شجر فِي لغَة هُذَيْل وفي الشَّريعة إمساك عن المفطرات الثلاث نهارًا مع النيَّة [1].

□ – بيان الصرف:

اجتهد الإمام العيني في تحليل المفردات وبيان اشتقاقها، كما "اهتم الإمام بالاشتقاقات اللّغوية والتطورات الدلالية التي أغنت شرحه، وفتحت آفاق واسعة للمعاني التي يمكن أن تحتملها الألفاظ، حتى جاء الكتاب عامراً بالقضايا الصرفية والتي بدورها أيضاً يمكن أن تكون بحثاً حول الدرس الصرفي أو التحليل الصرفي في عمدة القاري وهذا لا يوجد في كتب أخرى[2]، فقال في شرحه للحديث: قوله: ((**بنى**)) فعل ماض مجهول قوله: ((**وأقام الصَّلاة**)) أَصله أَقوام لأَنَّه من أقام يُقيم حذفت الواو فصار إقاما ولكنّ القاعدة أَن يعوض عنها التَّاء فيقال إقامة وقال أهل الصّرْف لزم الحذف والتعويض في نحو إجارة واستجارة فإن قلت فلم لم يعوض ههنا قلت المراد من التعويض هو أَن يكون بالتاء وغيرها نحو الإضافة فإن المضاف إليه ههنا عوض عن المحذوف وفي التنزيل ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ [**الأنبياء**:73]، قوله وإيتاء من آتى بالمدّ[3].

---

1 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، مصدر سابق ، ج1، ص119.

2 – ابن يوسف شتيح، معالم المنهج اللغوي في شرح الحديث النبوي عند الإمام العيني من خلال كتابه عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، مصدر سابق ، 2013/2014م، ص65.

3 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، مصدر سابق ، ج1، ص119.

2 – بيان الإعراب:

اعتنى الإمام بالتحليل النحوي كعنايته بالتحليل اللغوي والصرفي، فاجتهد في بيان الوجوه الإعرابية المحتملة للألفاظ خدمة للمعنى، لذلك اشتمل شرحه على مباحث نحوية مهمّة وتوجيهات إعرابية دقيقة، وقواعد إعرابية اُعتُمد عليها في الإعراب، وهنا ظهرت الثقافة اللغوية العالية للإمام التي قلّ من يمتلكها من شُرّاح الحديث، فقال في شرحه للحديث: "قوله الإسلام مرفوع لإسناد بني إليه وقد ناب عن الفاعل وقوله على يتعلَّق بقوله بني قوله خمس أي خمس دعائم وصرح به عبد الرزَّاق في روايته أو قواعد أو خصال ويروي خمسة وهكذا رواية مسلم والقدير خمسة أشياء أو أركان أو أصول ويقال إنما حذف الهاء لكون الأشياء لم تذكر كقوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة:234]، أي عشرة أشياء وكقوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان فأتبعه ستًّا ونحْو ذلك قلت ذلك النُّحاة أن أسماء العدد إنما يكون تذكيرها بالتاء وتأنيثها بسقوط التاء إذا كان المُميّز مذكورا أما إذا لم يذكر فيجوز الأمر أن قوله شهادة مجرور لأنه بدل من قوله خمس بدل الكل من الكل ويجوز رفعه على أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي وهي شهادة أن لا إله إلا الله ويجوز نصبه على تقدير أعنِي شهادة أَن لا إله إلا الله قوله أن بالفتح مخففة من المثقلة ولهذا عطف عليه وأن محمَّدًا رسول الله قوله وإقام بالجرِّ عطف على شهادة أن لا إله إلا الله وما بعده عطف عليه"[1].

□ – بيان المعاني والبيان:

حوى العمدة على بحوث مهمة في البلاغة واستنباط المعاني البيانية التي تعين على فهم المعنى، فقدّم الإمام" لمسات بيانية، ولفتات بلاغية عند شرحه للحديث ما يعتبر لبنة مهمة في دراسة الجوانب البلاغية في البيان النّبوي، والعيني وإن كان قليل النفس في الأجزاء

[1] – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج1، ص120.

الأخيرة من شرحه، ولكنه أسّس تصوراً، وخطّ الطريق لاكتشاف روعة البلاغة النّبوية وهذا الذي انفرد به العيني يكاد يكون نادراً في شروح البخاري الأخرى"[1].

فقال في شرحه للحديث: "قوله: ((**بني**)) إِنَّمَا طوى ذكر الفاعل لشهرته وفيه الاستعارة بالكناية لأنّه شبه الإسلام بمبنى له دعائم فذكر المُشبه وطوى ذكر المُشبه به وذكر ما هو من خواص المُشبه به وهو البناء ويسمى هذا استعارة ترشيحية ويجوز أن يكون استعارة تمثيلية بأن تمثل حالة الإسلام مع أركانه الخمسة بحالة خباء أُقيمت على خمسة أعمدة وقطبها الذي تدور عليه الأركان هو شهادة أَن لا إله إلا الله وبقيَّة شعب الإيمان كالأوتاد للخباء ويجوز أن تكون الاستعارة تبعِيَّة بأن تقدر الاستعارة في بني والقرينة الإسلام شبّه ثبات الإسلام واستقامته على هذه الأركان ببناء الخباء على الأعمدة الخمسة ثم تسري الاستعارة من المصدر إلى الفعل وقد علمت أَن الاستعارة التبعيَّة تقع أولا فِي المصادر ومتعلقات معاني الحروف ثم تسري في الأفعال والصفات والحروف والأظْهَر أَن تكون استعارة مكنية بِأَن تكون الاستعارة فِي الإسلام والقرينة بني على التخيل بأن شبه الإسلام بالبَيت، ثم خُيِّل كأنَه بيت على الــمُبالغة، ثم أطلق الإسلام على ذلك المخيل ثم خيل له ما يلازم البيت المُشبه به من البناء ثم أثبت له ما هو لازم البيت من البناء على الاستعارة التخليلية، ثم نُسب إليه ليكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة قوله ((**وإقام الصَّلاة**)) كناية عن الإتيان بها بشروطها وأركانها

قوله: ((**وإيتاء الزَّكَاة**)) فِيهِ شيئان أحدهما إطلاق الزكاة الذي هو فِي الأصل مصدر أو اسم مصدر على المال المخرج للمُستَحق والآخر حذف أحد المفعولين للعلم به لأن الإيتاء متعدٍّ إلى مفعولين والتقدير إيتاء الزكاة مستحقيها[2]، قوله: ((**والحج**)) فيه حذف أيضا أي وحج البَيت والألف واللام فيه بدل من المضاف إليه، قوله وصوم رمضان فيه حذف أيضا

[1] – ابن يوسف شتيح، معالم المنهج اللغوي في شرح الحديث النبوي عند الإمام العيني من خلال كتابه عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ص45.

[2] - بدر الدين العيني، عمدة القاري، مصدر سابق، ج1، ص120.

أي وصوم شهر رمضان فإن قلت ما الإضافة فيهما قلت إضافة الحكم إلى سببه لأن سبب الحج البيت ولهذا لا يتكرَّر لعدم تكرُّر البيت والشهر يتكرَّر فيتكرر الصوم"[1] .

مثال02: الحديث:((**حدثنا محمد بن سنان قال: حدثنا فليح (ح) وحدثني إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا محمد بن فليح قال: حدثني أبي قال: حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال: وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذا قضى حديثه قال أين اراه السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله قال: ((فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة)) قال: كيف إضاعتها؟ قال: ((إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة))**[2].

1 – بيان اللغات:

قوله: (أعرابي) ، هو الذي يسكن البادية، وهو منسوب إلى الأعراب ساكني البادية، من العرب الذي لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجة، والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس، ولا واحد له من لفظه، سواء أقام بالبادية أو المدن، والنسبة إليه عربي، وليس الأعراب جمعا لعرب، و لم يعرف اسم هذا الأعرابي[3].

قوله: (الساعة) قال الأزهري: الساعة: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وسميت بذلك لأنها تفجأ الناس في ساعة، فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة. وفي (العباب) : الساعة القيامة. قلت: أصله: سوعة، قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها[4].

قوله: (وسد) ، من وسدته الشيء فتوسده إذا جعله تحت رأسه، والمعنى: إذا فوض الأمر وأسند، وفي (المطالع) : إذا وسد الأمر إلى غير أهله، كذا لكافة الرواة، أي: أسند وجعل إليهم وقلدوه، وعند القابسي: أسد، وقال: الذي احفظ: وسد، وقال: هما بمعنى. قال

---

1 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج1، ص120.

2 - أخرجه البخاري كتاب العلم، باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه، رقم 59، ج1، ص21.

3 - بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر السابق، ج2، ص5.

4 - بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج2، ص6.

القاضي: هو كما قال، وقد قالوا: وساد، وأساد، واشتقاقها واحد، والواو هنا بعد الألف، ولعلها صورة الهمزة. والوساد: ما يتوسد إليه للنوم. يقال: اساد وإسادة ووسادة. وفي (العباب) : الوساد والوسادة والوسدة: المخدة والجمع: وسد ووسائد. وسدته كذا أي: جعلته له وسادة، وتوسد الشيء جعله تحت رأسه. وقال بعضهم: قوله وسد أي: جعل له غير أهله وسادا. قلت: ليس معناه. كذا، بل المعنى: إذا وضعت وسادة الأمر لغير أهلها، والمراد من الأمر جنس الأمر الذي يتعلق بالدين، فإذا وضعت وسادته لغير أهلها تهان وتحقر، على ما نبينه عن قريب. قوله: (فانتظر) أمر من الإنتظار[1].

2- بيان الإعراب:

قوله: (بينما) : أصله: بين، فزيدت عليه: ما، وهو ظرف زمان بمعنى المفاجأة. قوله: (النبي صلى الله عليه وسلم مبتدأ، وقوله: (يحدث القوم) ، جملة من الفعل والفاعل والمفعول خبره، ويحدث يقتضي مفعولين، وأحد المفعولين ههنا محذوف لدلالة السياق عليه، والقوم: هم الرجال دون النساء، وقد تدخل النساء فيه على سبيل التبع، لأن قوم كل نبي رجال ونساء، جمعه أقوام، وجمع الجمع أقاوم. وقوله: (في مجلس) حال[2].

قوله: (جاءه أعرابي) : جملة من الفعل والفاعل وهو: أعرابي، والمفعول وهو الضمير المنصوب في جاءه، العائد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو جواب: بينما، وهو العامل في: بينما. وقال الأصمعي: الأفصح في جوابه أن لا يكون بإذ وإذا. وقال غيره: بالعكس، والصواب معه لورود الحديث هكذا. وقيل: بينما ظرف يتضمن معنى الشرط، فلذلك اقتضى جوابا، وفيه نظر[3].

قوله: (متى الساعة؟) مبتدأ وخبر، وكلمة: متى، ههنا للاستفهام. قوله: (يحدث) أي: يحدث القوم، وفي بعض الروايات بحديثه، بحرف الجر وفي رواية المستملي والحموي: يحدثه، بزيادة الهاء، وليست في رواية الباقين. والضمير المنصوب فيه لا يعود على الأعرابي، وإنما

---

[1] - بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر السابق، ج2، ص6-7.

[2] - بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج2، ص7.

[3] - بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدر نفسه، ج2، ص7.

التقدير: يحدث القوم الحديث الذي كان فيه. فإن قلت: ما محل: يحدث، من الإعراب؟ قلت: محلها النصب على الحال من الضمير الذي في مضى[1].

قوله: (فقال بعض القوم) من ههنا إلى قوله: (لم يسمع) جملة معترضة. فإن قلت: هل يجوز الاعتراض بالفاء؟ قلت: نعم جائز. قوله: (سمع) أي بالنبي صلى الله عليه وسلم. قوله: (ما قال) أي الأعرابي، وما، موصولة. وقال: جملة صلته، والعائد محذوف أي: ما قاله. والجملة مفعول: سمع. ويجوز أن تكون ما مصدرية أي: سمع قوله، وكذلك الكلام في قوله: (فكره ما قال) .

قوله: (بل لم يسمع) قال الكرماني: علام عطف: بل لم يسمع؟ إذ لا يصح أن يعطف على ما تقدم، إذ الإضراب إنما يكون عن كلام نفسه، بل لا يصح عطف أصلا على كلام غير العاطف: قلت: لا نسلم امتناع صحة العطف، والإضراب بين كلام متكلمين، وما الدليل عليه سلمنا، لكن يكون الكل من كلام البعض الأول كأنه قال البعض الآخر للبعض الأول: قل بل لم يسمع، أو كلام البعض الآخر بأن يقدر لفظ: سمع، قبله كأنه قال: سمع بل لم يسمع. قلت: هذا كله تعسف نشأ من عدم الوقوف على أسرار العربية، فنقول: التحقيق هاهنا أن كلمة: بل، حرف إضراب، فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب إما الإبطال وإما الانتقال عن غرض إلى غرض، وإن تلاها مفرد فهي عاطفة، وههنا تلاها جملة، أعني، قوله: لم يسمع، فكان الإضراب بمعنى الإبطال[2].

قوله: (حتى إذا قضى) يتعلق بقوله: فمضى يحدث، لا بقوله: لم يسمع. قوله: (قال: أين أراه السائل؟) أي: قال النبي صلى الله عليه وسلم.

وقوله: (أراه) ، بضم الهمزة، معناه: أظن، وهو شك من محمد بن فليح، ورواه الحسن بن سفيان وغيره عن عثمان بن أبي شيبة عن يونس عن محمد بن فليح من غير شك. ولفظه: (قال أين السائل؟) فإن قلت: السائل، مرفوع بماذا؟ قلت: مرفوع على ابتداء،

[1] - بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدرالسابق، ج2، ص7.

[2] - بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدرنفسه، ج2، ص8.

وخبره قوله: (أين) مقدما، وأين، سؤال عن المكان بنيت لتضمنها حرف الاستفهام. وقول بعضهم: السائل، بالرفع على الحكاية خطأ، بل هو رفع على الابتداء كما قلنا.

وقوله: (أراه) جملة معترضة بين المبتدأ والخبر، والمعنى: أظن أنه قال: أين السائل. قوله: (قال) . أي: الأعرابي: ها، حرف التنبية، وفي (العباب) : هاء، بالمد تكون تنبيها بمعنى جوابا. وقال الجوهري: ها، قد تكون جواب النداء تمد وتقصر، وأيضا: ها، مقصورة للتقريب إذا قيل لك: أين أنت؟ تقول: ها أناذا. قوله: (أنا) مبتدأ وخبره محذوف، أي: أنا سائل، وإنما ترك العاطف عند: قال، في الموضعين السؤال والجواب، لأن المقام كان مقام المقاولة، والراوي يحكي ذلك كأنه، لما قال الأعرابي ذلك، سأل سائل: ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه؟ وبالعكس. قوله: (فإذا ضيعت الأمانة) كلمة إذا، تضمن معنى الشرط، ولهذا جاء جوابها بالفاء. وهو قوله: (فانتظر الساعة) . قوله: (قال: كيف إضاعتها؟) أي: قال الأعرابي: كيف إضاعة الأمانة؟ وفي بعض النسخ: (فقال) ، بالفاء، وما بعده من قال في الموضعين بلا فاء، ووجهه أن السؤال عن كيفية الإضاعة متفرع على ما قبله، فلهذا عقبه بالفاء، بخلاف اختيه. قوله: (قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله) جواب لقوله: (كيف إضاعتها؟) . فإن قلت: السؤال إنما هو عن كيفية الإضاعة لقوله: كيف، والجواب هو بالزمان لا بيان الكيفية، فما وجهه؟ قلت: متضمن للجواب إذ يلزم منه بيان أن كيفيتها هي بالتوسد المذكور.

قوله: (فانتظر الساعة) الفاء فيه للتفريع، أو جواب شرط محذوف يعني: إذا كان الأمر كذلك فانتظر الساعة. وليست هي جواب إذا التي في قوله: (إذا وسد الأمر إلى غير أهله) لأنها لا تتضمن ههنا معنى الشرط. فإن قلت: كان ينبغي أن يقال: لغير أهله. قلت: إنما قال: إلى غير أهله، ليدل على معنى تضمين الإسناد[1].

3-بيان المعاني:

قوله: (متى الساعة؟) أي: متى يكون قيام الساعة. قوله: (فكره ما قال) : أي فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله الأعرابي، ولهذا لم يلتفت إلى الجواب. فلذلك حصل

[1] - بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدرالسابق، ج2، ص8.

للصحابة، رضي الله عنهم، التردد، منهم من قال: سمع فكره، ومنهم من قال: لم يسمع، وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم كان يكره السؤال عن هذه المسألة بخصوصها.

قوله: (أين السائل عن الساعة؟) أي عن زمان الساعة. قوله: (إذا وسد الأمر) المراد به جنس الأمور التي تتعلق بالدين: كالخلافة والقضاء والإفتاء، ونحو ذلك. ويقال: أي بولاية غير أهل الذين والأمانات. ومن يعينهم على الظلم والفجور، وعند ذلك تكون الأئمة قد ضيعوا الأمانة التي فرض الله عليهم حتى يؤتمن الخائن ويخون الأمين، وهذا إنما يكون إذا غلب الجهل وضعف أهل الحق عن القيام به. فإن قلت: تأخر الجواب عن السؤال ههنا، وهل يجوز تأخيره فيما يتعلق بالدين؟ قلت: الجواب من وجهين[1]:

الأول: بطريق المنع، فنقول: لا نسلم استحقاق الجواب ههنا، لأن المسألة ليست مما يجب تعلمها، بل هي مما لا يكون العلم بها إلا لله تعالى.

الثاني: بطريق التسليم فنقوله: سلمنا ذلك، ولكنه يحتمل أن يكون، عليه السلام، مشتغلا في ذلك الوقت بما كان أهم من جواب هذا السائل، ويحتمل أنه أخره انتظارا للوحي، أو أراد أن يتم حديثه لئلا يختلط على السامعين، ويحتمل أن يكون في ذلك الوقت في جواب سؤال سائل آخر متقدم، فكان أحق بتمام الجواب.

[1] - بدر الدين العيني، عمدة القاري، المصدرالسابق، ج2، ص9.

خاتمة

الحمد لله على توفيقه وإعانته على إكمال هذا البحث، ونستغفره من زلاّت القدم والقلم، ونسأله تعالى أن يلهمنا الرشد والصواب، وبهذا ينتهي مايسّر الله جمعه وعرضه، وذلك بعدما قضينا مع هذا البحث زمنًا، نبحث، نطلع، نجمع، من مصادر ومراجع مختلفة ومتنوعة، ليثمر في الأخير عن بحث نتمنى أن نكون قد وفِقنا فيه، وقد توصلنا من خلال البحث إلى نتائج من أهمها ما يلي:

1-أنّ اللغة العربية وعلومها أداة فاعلة في شرح الحديث النبوي.

2-أنّ الدّراسة اللغوية في تعاملها مع الحديث النبوي، تحتاج لأمور منها المكنة اللغوية، حتى يتمكن من فهم لغة الحديث، والإلمام الشّرعي بعلوم الشّريعة المتعلقة بالدّراسة الحديثية، كالفقة والأصول ... وهذا ما توفرت عند الإمام العيني.

3-ضرورة التركيز على الجوانب اللغوية المختلفة في التعامل في الحديث النبوي، فإنّ لها من الكشف عن الدّلالات ما لم يحظى به القراءات الأخرى للحديث، كون الحديث مبناه على لسان العرب، وطرق كلامهم التي يتخاطبون بها.

4-أنّ الشرح اللغوي للحديث النبوي له علاقة ترابط مع مختلف الشروح الأخرى؛ الفقهي والموضوعي والتحليلي، فمبناها على الشرح اللغوي.

5-ضرورة اللغة لكلّ متعامل مع النّص النبوي؛ الشارح، والفقية، والمحلل، والأديب... لكن وفق الضوابط التي عرضناها في البحث، فالجهل باللغة يفقد الإنسان آلية التعامل مع الحديث النبوي، فلا يمكنه من استيعاب المفاهيم، ولا إدراك الدّلالات، ولا الوصول إلى الأحكام من خلال الحديث بطريقة سليمة.

6-أنّ علمائنا الأجلاء خاصة منهم المحدثين، خدموا السنة النبوية خدمة عظيمة حتى وصلت إلينا عبر تصانيفهم المختلفة والمتنوعة، فوصلوا إلى مرتبة رفيعة مرموقة، في زمانهم وحتى زمانهم.

7- ظهر لنا الإمام العيني من خلال بحثنا عالمًا متفنّنًا، جمع في كتابه علومًا غزيرة خدمة لصحيح البخاري، وإرساء للمنهج التطبيقي لعلوم الحديث وعلوم اللغة، فاجتهد في بحث المسائل وجمع شتاتها من المصادر، وناقش ورجّح وبيَّن وعلَّل، حتى المقتصد وأوفى الغاية.

8-أنّ الثقافة النحوية واللغوية للإمام العيني وتنوع مصادره، أنتجت شرحًا تميز عن غـــيره من الشّراح، فنال به مكانة رفيعة، وأصبح كتابه عمدة القاري مرجعًا مهمًا لكل مشـــتغل في اللغة والحديث.

9-غزارة المصادر اللغوية التي رجع إليها الإمام العيني أثناء الشرح وهذا يؤكد اســـتثماره لمعارفه اللغوية وثقافته النحوية في شرح أحاديث الصحيح، وقد أحسن توظيفها في استنباط الأحكام، وبيان الفوائد، ومعرفة دلالة اللفظة، وعليه يعتبر الإمام العيني من أبرز المحـــدثين الذين وظفوا اللغة العربية وعلومها في خدمة الحديث الشريف.

10-قدم الإمام العيني في شرحه للحديث نموذجًا متميزًا في إعراب الحديث، يضاف إلى ما ألّفه بعض القدامى في هذا الشأن على ندرته.

11-أثبت الإمام العيني من خلال كتابه إمكانية الاستدلال بالحديث النبـــوي في وضـــع قواعد اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وإعراب، وهذا من خلال تطبيقه لجميع هـــذه القواعد في شرحه لكل حديث.

12-ونحن نصنف كتب الإمام في اللغة، وجدنا كمًّا هائلاً في مختلف العلـــوم الأخـــرى كالتارخ (ألّف 18كتاب في التاريخ والتراجم والسير)، فيمكن إعتباره مؤرخًا.

و من خلال دراستنا المتواضعة لموضوع الشرح اللغوي للحديث النبـــوي، خرجنـــا ببعض الاقتراحات والتوصيات منها:

1- تشجيع طلاب العلم والباحثين عل دراسة كتب حديثية أخرى عُنِيَتْ بالشرح اللغوي، لأنّ أغلب ما تم دراسته هذا الكتب (عمدة القاري).

2- أوصي الباحثين بإحصاء كتب الشروح الحديثية، وتتبعها وجمعها في مجلد، مع الدلالـــة إلى نوع الشرح الحديثي المعتمد، أو نوع الشرح الغالب في الكتاب، حتى يسهل الرجـــوع إليها، في الفقه أو اللغة وغيرهما.

3- توجيه الدراسات والبحوث نحو كتاب عمدة القاري، فهو ميدان خصب للكثير مـــن الدراسات النحوية واللغوية والصرفية والبلاغية، ولما لا يمكن إعادة شرح الجزء الأخير الذي اختصره الإمام العيني بنفس التبويب والشرح كما في الجزء الأول.

وفي الاخير هذا ما وفقنا الله إليه من عرض هذا الموضوع، ونحن نشعر بالتقصـــير في عملنا، ولا سيما أن هذا الموضوع حاولنا فيه أن لا نعيد الدراسات الســـابقة، وأن نبـــت بإضافة فيها منفعة لنا بحسب طبيعة عملنا، ولكل من يقرأه، ونرشد كل من يريد البحث في مثل هذا الموضوع، فنتمنى أن نكون قد وفقنا في هذا ولو بجزء يسير، يكون لنا زادا إلى يوم المصير، وعتادًا إلى يوم لقاءه، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وســـبحانك اللهم وبحمدك، وأشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

سبحان ربّك ربّ العزّة عمّ يصفون

وسلام على المرسلين

والحمـــــــــــــــــــد لله ربّ العـــــــــــــــــــالمين.

الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية

2- فهرس الأحاديث النبوية

4- فهرس الآثـــــار

5- فهرس الأعلام المترجم لهم

6- فهرس المصادر و المراجع

7- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

السورة	طرف الآية أو شطرها	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا ...﴿١٩٥﴾﴾	195	34
البقرة	:﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾	234	51
النساء	﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾	140	09
المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾	106	47
يوسف	﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾	2	17
إبراهيم	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ...﴾	4	07
النحل	﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ...﴾	44	12
مريم	﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾	26	50
الأنبياء	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ﴾	73	50
الزُّمَر	﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾	22	02
الأحقاف	﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ...﴾	12	07
الطور	﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾	34	09
الحديد	﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ...﴾	27	37
الأعلى	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾	14	49
الغاشية	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾	01	09
البلد	﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾﴾	8و9	07

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث أو شطره	راويه	الصفحة
أتدرون من المفلس؟ ...	أبو هريرة	13
أيُّ الإِسلام أفْضَلُ ...	أبو موسى	32
أي العمل أحب إلى الله قال الصلاة على وقتها ...	عباد بن العوام	28
بني الاسْلام على خمس ...	ابن عمر	48
حدثنا رسول الله ﷺ حديثين	حذيفة بن اليمان	09
خرج رجل من بني سهم مع تميم	ابن عباس	46
الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِهِ ...	أبي رافع	17
كنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم ...	عائشة	33
لا حسد إلا في اثنتين ...	عبد الله بن مسعود	33
لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل ...	أنس بن مالك	13
لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا ...	أبو هريرة	09
مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل ...	ابن موسى	27
من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا...	جابر بن عبد الله	46
من هذه؟ قالت: فلانة، تذكر من صلاتها ...	عائشة	36
من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا ...	أبو هريرة	35
يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم ...	أبي سعيد الخدري	34

فهرس الآثار

طرف الأثر أو شطره	قائله	الصفحة
الحسد مأخوذ من الحسود...	ابن الأعرابي	31
يحسده بالكسر، والمصدر حسد بالتحريك...	الأخفش	31
كان النبي ﷺ إذا فتح الصلاة...	البراء بن عازب	11
المنافسة أن يتمنى مثل ما له...	ثعلب	30
مَثَلُ الذي يطلب الحديث ولا يطلب النحو...	حماد بن سلمة	20
الإسناد سلاح المؤمن...	سفيان الثوري	38
كان يزيد يذكر هذا الحديث...	سفيان بن عيينة	11
وروي من حديث البصريين...	الشافعي	11
من طلب الحديث و لم يتعلم العربية...	شعبة	20
إنما يعلم صحة الحديث ...	شعبة بن الحجاج	38
الإسناد من الدين ...	عبد الله بن المبارك	39
كرهه مالك مرة...	القاضي عياض	34
أتيت الأعمش أسمع منه الحديث ...	وكيع بن الجراح	20

فهرس الأعلام الـمُترجم لهم

العلم المُترجم له	الصفحة
ابن العربي	16
ابن عبد البرّ	15
ابن تغري بردي	23
الأبي	16
أحمد بن موسى بن محمود القاضي شهاب الدين العنتابي	24
تَغري برمش التُّرُكماني	25
جمال الدين الملطي الحنفي	25
الخطابي	15
زين الدين العراقي الشافعي	22
السنوسي	17
شرف الدين بن الكويك	26
شمس الدين السخاوي	23
عبد الملك بن حبيب المالكي	06
علاء الدين السيرامي المصري	26
الكرماني	16
محمد بن عبيد الله شارح المصابيح	21
محمد الراعي	25
المزري	16

فهـرس الـمصادر والـمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

المصحف الإلكتروني برواية حفص طبقًا لمصحف مجمع الملك فهد.

ثانيًا: الكتب:

1-ابن خلدون، المقدمة، ط4، 1425هـ/2004م، بيروت، دار الكتب العلمية،مصر.

2-ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطي، التمهيد لما في الموطّأ من المعاني والأسانيد، تـ: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، لاط،1387هـ/1967م، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

3-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تـ، عبد السلام محمد هارون، لاط، دار الفكر، بيروت،، 1399هـ، 1979م.

4-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تـ: سامي بن محمد السلامة، ط2، 1420هـ/1999م دار طيبة للنشر والتوزيع.

5-ابن منظور، لسان العرب، ط3، 1414هـ، دار صادر، بيروت.

6- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، تـ: محمد علي النجار، ط3،1429هـ/2008م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

7-أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تـ: رمزي منير بعلبكي، ط1،1987م، دار العلم للملايين، بيروت.

8-أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تـ: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد،ط1،1418هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

9-أبو سليمان الخطابي، غريب الحديث،، تـ: عبد الكريم إبراهيم العزباوي،لاط، 1402هـ/1982م، دار الفكر، دمشق.

10-أبو عمر عثمان ابن عبد الرحمن الشهرزوري، مقدمة ابن الصلاح، تـ:نور الدين عتر، لاط، 1406هـ/1976م، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت.

11-أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تـ: بشار عـواد معـروف، ط1، 1996هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

12-أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، سر الفصاحة، تـ: عبد المتعال الصعيدي، ط1،1402هـ/1982م، دار الكتب العلمية، القاهرة.

13-أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الجوهري، الصـحاح تـاج اللغـة، تـ: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، 1408هـ/1987م، العلم للملايين، بيروت.

14-ابي بكر الحازمي، الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، ط2، 1359هـ، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند.

15-أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تـ: د، مهدي المخزومي - د.إبراهيم اليامرائي، لاط، 2007م، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.

16-أبي هلال العسكري، الفروق اللغوية، تـ: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة،، ط4، 1400هـ/1980م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

17-د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1،1429هـ/2008م، عالم الكتب.

18-د.أحمد يوسف أبو حلبية .كشاف المبين منهاج المحـدثين، ط3، 1420هـ/1999م، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، غزة.

19-بدر الدين العيني، عِقْد الجُمَان في تاريخ أهل الزمان العصر الأيوبي، تـ: د محمود رزق محمود، لاط، 1413هـ/2010م، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

20-بدر الدين العيني، عمدة القاري، إشراف ومراجعة صديقي ميـل العطـار، لاط، 1422هـ/2002م، دار الفكر، بيروت.

21-بكرة عبد الكريم، أصول النحو العربي في ضوء ابن مضاء القرطبي، ط1، 1999م، دار الكتاب،الجزائر.

22-جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تـ:محمـد أبـو الفضل إبراهيم،ط1، 1384هـ/1964م، المكتبة العصرية، لبنان.

23-جلال الدين السيوطي، تدريب الراوي في شرح النواوي، تـ: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، لاط، لا س ن، دار طيبة، الرياض، السعودية

24-جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تـ: د. بشار عواد معروف، ط1، (1400هـ-1413 هـ)، (1980 م -1992م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

25-جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تـ: دكتور محمد محمد أمين، لاط، لا س ن، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

26-جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تـ: إبراهيم علي طرخان، لاط، 1391هـ/، 1981م، دار الكتب المصرية.

27-جمال بن محمد السيد، ابن القيم الجوزية، وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، ط1، 1424هـ/2004م، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

28-حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي،، ط1، 2003م، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، مصر.

29-الخطيب الغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تـ:محمود الطحان، لاط، 1403هـ/1973م، دار المعارف، الرياض.

30-الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث، تـ: د. محمد سعيد خطي اوغلي، ط1، 1417هـ/1996م، دار إحياء السنة النبوية، أنقرة.

31-زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، تـ: عبد الحميد صالح حمدان، ط1، 1410هـ/1990م، عالم الكتب 37 عبد الخالق ثروت، القاهرة.

32-شمس الدين السخاوي، فتح المغيث، تـ: علي حسين علي، ط1، 1424هـ/2003 م، مكتبة السنة، مصر.

33-صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تـــ: عبد الجبار زكار، لاط، 1978م، دار الكتب العلمية، بيروت.

34-عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تـــ: محمود الأرناؤوط، ط1، 1406هـــ/1986م دار ابن كثير، دمشق.

35-عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تـــ: محمود محمد شاكر أبـــو فهـــر، ط3، 1413هـــ/1996م،، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة،

36-عبد الله بن محمد الحبر، مادة مناهج شراح الحديث، ط1، 1426هـــ/ 2005م،

37-محمد بن إدريس الشافعي، اختلاف الحديث، لاط، 1410هـــــ، 1990م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

38-محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط1، 1433 هـــــ/2011م، دار التأصيل القاهرة. الناصر، بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فـــؤاد عبـــد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

39-محمد بن مفلح شمس الدين المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، لاط،لا س ن، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

40-محمد خان، أصول النحو العربي، ط1، 2012م، مطبعة جامعة محمد خيضر بســـكرة، الجزائر.

41-محمد خلف سلامة، لسان المحدثين، لاط، 14/02/2007م، الموصل، العراق.

42-محمد مجير الخطيب الحسني، معرفة مدار الإسناد وبيان مكانته في علم علل الحديث، قدّم له: الدكتور نور الدين عتر، والعلامة الشيخ محمد عوّامة، والدكور محمـــد عجـــاج الخطيب الحسني، والدكتور بديع السيد اللحام،لاط،لاس ن،دار الميمان،الرياض،السعودية.

43-مصطفى بن عبد الله، الشهير بـــ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،تـــ: محمد شرف الدين يالتقايا،لاط، لا س ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

44-نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، أحمد حسن الزيات)، المعجم الوسيط، ط2، كتبت مقدمتها 1392 هـ / 1982 م، دار الدعوة، باستانبول، ودار الفكر ببيروت.

45-نشوان بن سعيد الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ت:د.حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني و د.يوسف محمد عبد الله، ط1، 1420هـ/1999م، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

ثالثًا الرسائل والمحاضرات الجامعية:

1-د. ابن يوسف شتيح، الاحتجاج بالحديث النبوي في الدرس النحوي في شروح صحيح البخاري - بدر الدين العيني أنموذجًا، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، عدد خاص مارس 2020.

2-د. ابن يوسف شتيح، معالم المنهج اللغوي في شرح الحديث النبوي عند الإمام العيني من خلال كتابه عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم واللغة والأدب تخصص(لسانيات عربية) من جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013م/2014م.

3-أحمد بن عبد القادر عزّي، مناهج المحدثين في شروح الحديث، بحوث مؤتمر مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف، الجامعة الإسلامية بماليزيا.

4-أحمد المجتبى بانقا،و اسماعيل حاج عبد الله، منهجية شرح الحديث أصالة ومعاصرة، مجلة التجديد، المجلد 16، العدد 32، 1434هـ/2002م.

5-بدر الدين العيني ومنهجه النحوي في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري، موسى سالم ابراهيم أبو جليدان، رسالة ماجستير في كلية الآداب، قسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بغزة، 1430هـ-2009م.

6-د. صالح يوسف معتوق، بدر الدين العيني و أثره في مختلف الحديث، إشراف أحمد صقر، رسالة ماجستيرمن جامعة أم القرى، مكة، السعودية، 1406هـ .

7-د.علي زواري أحمد، الدراسات اللغوية ودورها في بيان دلالات وأحكام الأحاديث النبوي"حديث تنكح المرأة لأربع نموذجا"، مجلة المعيار، مجلد28، عدد:2(رت76) السنة2024.

8-د.عبد السميع الأنيس، منهج البحث في الحديث التحليلي بين الأصالة والمعاصرة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، مجلد17، عدد:2، 2020م.

9-د.عبد المجيد مباركية، دراسات معمقة في الشروح الحديثية، مطبوعة موجهة لطلبة السنة أولة ماستر تخصص الحديث وعلومه،جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 1440هـ-1441هـ/ 2019م -2020م.

10-د.عبد المجيد مباركية، شرح الحديث النبوي بين المحدثين والفقهاء، مقال بمجلة الشهاب،جامعة الوادي، معهد العلوم الإسلامية العدد1(محرم1437هـ /نوفمبر2015م).

11-فتح الدين بيانوني، أضواء على شرح الحديث، من مجلة الدراسات الإسلامية، لمجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية، إسلام أباد-باكستان- العدد(4)، المجلد(42)، [أكتوبر-ديسمبر 2007م].

12-مرسل فرمان، الادب العربي وتأثيره بالحديث النبوي، رسالة دكتوراه، جامعة بتشاور-باكستان، 2004 م 2005م.

13-د.محمد عبد القادر هنادي، الاحتجاج النحوي بالحديث النبوي عند الإمام العيني، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المجلد2004، العدد8، ت ن: 2004.

14-د.هند سحلول، البدر العيني وجهوده في علم الحديث وعلوم اللغة في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري، رسالة دكتوراه، لاط،2011/1/1 م، دار النوادر للنشر والتوزيع، دمشق.

رابعًا: المواقع الإلكترونية:

1-برنامج القرآن الكريم،شركة صخر للكمبيوتر،السعودية، الإصدار الثاني 1996م.

الرابط: http://www.mediafire.com/?sharekey=54bfef7ef5beeff

2-موسوعة الحديث الشريف، الكتب التسعة، شركة صخر للكمبيـــوتر، الســـعودية، الإصدار الثاني، 1996م.

الرابط: https://www.guidetosunnah.com/ar/websites/show/99

3-موقع جواب: الرابط: https://ujeeb.com/-

4-موقع معاني: الرابط: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

إهداء

شكر وعرفان

قائمة الرموز المستعملة في البحث

مقدمة ..... **أ. ذ**

المبحث الأول: مفهوم الشرح اللغوي للحديث النبوي.

المطلب الأول: الإطار النظري لمصطلحات الموضوع **02**

الفرع الأول: تعريف الشرح لغة اصطلاحا. **02**

الفرع الثاني: تعريف اللغة لغة واصطلاحا. **06**

الفرع الثالث: تعريف الحديث لغة واصطلاحا. **08**

الفرع الرابع: مفهوم الشرح اللغوي كمركب إضافي. **12**

المطلب الثاني: نشأة الشرح اللغوي للحديث النبوي وضوابطه. **13**

الفرع الأول: نشأة الشرح اللغوي للحديث النبوي. **13**

الفرع الثاني: أهمية اللغة في شرح الحديث النبوي. **17**

الفرع الثالث: ضوابط الشرح اللغوي للحديث النبوي. **18**

المبحث الثاني: الشرح اللغوي للحديث النبوي من خلال كتاب عمدة القاري.

المطلب الأول: الإمام بدر الدين العيني وثقافته اللغوية. **22**

الفرع الأول: التعريف بالإمام العيني. **22**

الفرع الثاني: الإمام العيني وثقافته اللغوية. **23**

المطلب الثاني: الإمام العيني وكتابه عمدة القاري. **29**

الفرع الأول: التعريف بالكتاب. **29**

الفرع الثاني: منهج العيني في كتابه. **30**

الفرع الثالث: المصادر اللغوية التي اعتمدها العيني في كتابه. 38
المطلب الثالث: الشرح اللغوي للحديث النبوي-عمدة القاري نموذجًا-..... 40
الفرع الأول: الشرح اللغوي للسند. 41
الفرع الثاني: الشرح اللغوي للمتن..... 47
الخاتمة 54
فهرس الآيات القرآنية..... 58
فهرس الآثار..... 59
فهرس الأحاديث النبوية 60
فهرس الأعلام المترجم لهم 61
فهرس المصادر والمراجع 62
فهرس الموضوعات 69